التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

الأحد 24 شوال 1444هـ الموافق لـ 14 ماي 2023 م
العدد 441 الثمن 1000 مليم

الـمـلـفّ الشّـهـريّ لجريدة التّحرير

ص 8-9-10

# أزمة الـمـيـاه في تونس :
# الـمـظـاهـر والأسـبـاب والـمـعـالـجـات

## فلاح يكتشف بئر غاز طبيعي بالمنستير..
## والسلطة تقول: انتظروا فصاحب البئر مخالف للقانون !

# التّعليم في تونس بين مطرقة الدولة وسندان النقابات

## الجيش الأمريكي.. و «أسده الإفريقي 2023»، في تونس من جديد !!

## ليبيا والأطمـاع الأمريكيـة

تحـريرُ الشّـام وكلّ بـلادِ الإسْـلام
مشروعُ أمّةٍ منيعة لا شعارُ هيئةٍ وضيعة

كلمة العدد

# في تونس سياسة عمياء تسير نحو الهاوية

التعليم حاجة أساسيّة من حاجات الجماعات فهو من ضروريات الحياة ومظهر من مظاهر النّهضة ودليل على ارتقاء الأمم. فالتعليم هو الذي يصنع الرّجال رجال أمّة من الأمم وهو الذي يزوّد المجتمع بما يحتاجه من العلوم والمعارف لتحقيق الاكتفاء والرّفعة لئلا نكون بحاجة إلى غيرنا من الدول. وبالتّعليم تحفظ الأمّة ثقافتها التي هي عنوان حضارتها وأساس مقاييسها ونظام حياتها.

لكنّ التّعليم في تونس في هذا الزّمن تحوّل إلى أزمة وعبء. فالسّلطة في تونس لا تهتمّ بأمر التّعليم كأنّه شأن لا يعنيها. ولا نسمع حديثا عن التّعليم إلّا في مفتتح السّنة الدّراسيّة أو نهايتها يخرج الوزير ليُعلن نجاح الحكومة في تأمين سير العمليّة التّعليميّة وهي عندهم تتلخّص في وجود مدارس مفتوحة وامتحانات آخر السّنة ومن ثمّ نتائج امتحانات. وبين هذا وذاك لا شيء.

والواقع الذي يعلمه الجميع أنّ التّعليم في تونس انهار أو يكاد وأنّ أحوال رجال التّعليم قد وصلت إلى الحضيض. فالأزمة نعيشها منذ سنوات واشتدّت هذه السّنة بالذّات وقد أعلن المعلّمون والأساتذة احتجاجاتهم منذ مفتتح السّنة الدّراسيّة. واتّخذوا من حجب الأعداد عن الإدارة شكلا من أشكال الضّغط عسى أن تنتبه السّلطة وتولي اهتماما خاصّا بأزمتهم. ولكن أسمعت لو ناديت حيّا. فال تجاهلت الملفّ إلّا من بعض التّصريحات التي أصدرها رئيس الدّولة التي لم تخرج عن خطب رنّانة جوفاء لا يتجاوز أثرها الأقوال. أمّا الحكومة فتتذرّع بعدم القدرة. وقلّة ذات اليد. ثمّ يصمتون.

**وها قد شارفت السّنة الدّراسيّة على الانتهاء. فهل التفتت الحكومة إلى ملفّ التّعليم؟**

نعم اجتمعوا بأعضاء النّقابات. فماذا حدث؟ اجتماعات متتالية وتكتّم إعلاميّ ثمّ ماذا لا شيء. الحكومة تطلب التأجيل تطلب من رجال التّعليم أن يصبروا إلى السّنة القادمة. هكذا ترحّل السّلطة الأزمات. رغم تراكمها وتفاقمها حتّى وصلن حدّ الانفجار دون أي أدنى اهتمام بمصالح التعليم والتّلاميذ ورجال التّعليم الذين يطالبون بأدنى حقوقهم لعيش كريم.

وبدل أن تعمل على حلّ هذه الأزمة التي عصفت بعشرات الألوف من المعلمين والأساتذة وبما يقرب من مليوني تلميذ. وعلى الأقل تعطي المعلمين بعض حقوقهم. تراها تجيش أجهزتها وأبواقها الإعلامية وأذنابها من أصحاب الكراسي لمهاجمة المعلمين والأساتذة يزعمون أنّهم اتّخذوا التّلاميذ رهائن عندهم. وأنّهم لا يهتمون بغير مصالحهم المادّيّة على حساب مستقبل أبناء تونس.

هكذا تستمرّ الحكومة الحاليّة في نفس سياسات من سبقها منذ حكومات بورقيبة في تدمير التّعليم بتدمير مناهجه أوّلا (في عهد بورقيبة) ثمّ بتدمير رجال التّعليم وترذيلهم. وهي سياسة الآذان الصّمّاء التي لا تسمع.

فقطاع التعليم لا يقع في دائرة اهتمام السلطة المنشغلة بورقات صندوق النّقد الدّولي لا همّ لهم إلّا تنفيذ ما يُملى عليهم أمروهم بتجميد الانتدابات فجمّدوها في أشدّ القطاعات حيويّة على رأسها التّعليم ومن ثمّ شغّلوا الأساتذة الجدد وسمّوهم نوّابا (مع أنّهم لا ينوبون أحدا) بعقود وقتيّة مهينة لا تحقّق أدنى متطلّبات العيش. وأمرتهم إدارة الصّندوق بتخفيض كتلة الأجور وتسديد الدّيون. فتفنّنوا في فرض المكوس والضرائب التي باتت تجلد ظهور أهل تونس في كل معاملة أو ترخيص أو تصديق أو رسوم على أي مصلحة تستوجب الذهاب لدوائرها.

لقد تحوّل رجال التعليم إلى فئة مهمّشة مظلومة تطالب دوما بإنصافها وما من مجيب تحت حكومة فاقدة للبصر والبصيرة سلطة تعد ثمّ تُخلف وعودها.

والمشكلة هنا أنّ ضرب كرامة رجل التّعليم وإظهاره بمظهر الانتهازيّ الذي جعل من تلاميذه رهائن من أجل مطالب ماديّة ليس ضربا لمجموعة بعينها وإنّما هو ضرب للتّعليم برمّته ذلك أنّ إهمال الحكومة وتصريحاتهم الهوجاء دمّرت الثّقة في رجل التّعليم ومن ثمّ في التّعليم بشكل عامّ. وبهذا تكون ضربت معنويّات الأمّة في مقتل. وكلّ ذلك لأنّ الحكومات في تونس رغم تبدّلها فإنّها لم تغيّر مسارها الارتهاني الذّليل للدّوائر الغربيّة. فهي لم تستطع التّعامل مع مشكلة التّعليم ورجال التّعليم لأنّ السياسة التي رسمها الصّندوق والدّول الغربيّة لتونس لم تضع في الاعتبار قطاع التّعليم إذ هو عندهم قطاع استهلاكي غير منتج.

إنّه التّدمير المنهج لجزء من الأمّة الإسلاميّة. لشعب تونس وقدراته ومعنويّاته. إنّه التّدمير الذي تُمارسه القوى الغربيّة على كلّ الأمّة الإسلاميّة من أفغانستان والعراق وفلسطين إلى اليمن والسّودان فسوريا ومصر وليبيا وتونس. ولئن كان تدمير إخواننا بالطّائرات والقنابل أو بإشعال الحروب الأهليّة المفتعلة فإنّه في تونس أخذ الشّكل البارد. تدمير المعنويّات حتّى صار شباب تونس يريد مغادرتها وتركها. نعم تونس صارت تحت هؤلاء بلدا طاردا لأهلها.

ولأجل ذلك فإنّ إهمال التّعليم ورجال التّعليم وإهدار كرامتهم سيتواصل في تونس ما دام القرار بأيدي المستعمر وما دام يحكمنا العملاء والضّعفاء. سيتواصل لأنّ قرار تدمير الأمّة الإسلاميّة التي بدأت ثورتها من تونس اتّخذته القوى الغربيّة وهي ماضية فيه عن طريق وكلائها في بلادنا.

والمطلوب اليوم أن يقف أهل تونس أولياء ورجال تعليم وطلبة الوقوف الجادّ لإيقاف نزيف الكرامة المهدورة. أن يقفوا في وجه السّلطة ومنعها من تهديم ما بقي من كرامة رجالها ومعلّميها وأساتذتها. وأن يمنعوها من تدمير ما بقي من معنويّات النّاس. وأن يقفوا قبل ذلك وبعده جميعا من أجل استرداد القرار السّياسيّ وتحريره من الإملاءات والشّروط لتحرير تونس من هيمنة المستعمر.

# «اكتشاف بئر غاز طبيعي بالمنستير»..

## وردّة فعل السلطات: انتظروا فصاحب البئر مخالف للقانون

تفاجأ فلاح منطقة بوعثمان بولاية المنستير إثر حفره بئرا على عمق حوالي مائة متر، تفاجأ بتدفّق مياه من باطن الأرض بضغط كبير. وبعدها بيومين تقريبا تشتعل فيه النيران، ليفتح الجدل حول إمكانية وجود مكامن غاز في باطن الأرض.

وحلّ المسؤولون الجهويون في ولاية المنستير بالأرض المذكورة وعاينوا المياه المندفعة رفقة خبراء ومسؤولين في وزارة الفلاحة منذ مساء السبت وطيلة ظهر الأحد.

وقال كاتب الدولة لدى وزير الفلاحة المكلّف بالمياه رضا قبوج، الذي تحول إلى المنطقة رفقة لجنة وطنية يوم الأحد 7 أفريل: «لقد عاينا مباشرة هذه المنطقة التي تنتسب مائدتها المائية إلى المنطقة المائية «جمال بنبلة» والتي تعتبر محدودة الموارد (1 مليون متر مكعب) ونسبة الاستغلال فيها 30 بالمائة»، معقبًا: «المستغل للأرض لا يملك ترخيصًا للحفر ويعتبر هذا الحفر عشوائيًا»، مردفًا: «لا بدّ من تحليل الظاهرة، لذلك سيقع تأمين المكان في شعاع 300 متر إلى أن يتم تحليل المعطيات ودراسة على مستوى الجيولوجي والاستئناس بمناطق أخرى».

ويتابع كاتب الدولة للمياه تصريحه قائلًا: «هذه البئر الارتوازية ذات ضغط غير قوي يعادل 17 بار، ويجب تشخيص طبيعتها، كما نبحث عن تأثيرها على الآبار المجاورة».

وخلال الزيارة الميدانية، أدلى الأستاذ في علم الجيولوجيا الحبيب الطرودي بتصريح صحفي كشف فيه أن «البئر حفر في عمق يقارب المائة متر ويتضمن خزانًا كلسيًا وحطاميًا موجودًا في أعماق البئر وهو الذي مكّن من تدفق الماء والغاز بهذا الشكل».

واعتبر الحبيب الطرودي أنّ هذا البئر لا يُمثّل خطرًا كبيرًا، مُشيرًا إلى أنّ الحماية المدنية ستتولّى القيام بجميع الإجراءات الضرورية ورجح أن يكون هذا الغاز قد تسرّب مع المياه من مكامن بترولية عميقة.

ودعا إلى ضرورة الاستئناس بالخبرات الموجودة في جميع الوزارات، حتى تقوم بدراسات متعدّدة الاختصاصات، لافتًا إلى أنه سيتمّ انتظار مدّة أسبوع لمعاينة البئر مرّة أخرى.

من جهتها، أصدرت وزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري بلاغًا توضيحيًا أشارت فيه إلى تأكيد «ممثلي الشركة التونسية للأنشطة البترولية ETAP أن الدراسات الجيوفيزيائية والزلزالية التي أنجزت بمنطقة الساحل (سوسة والمنستير) تؤكد وجود الغاز المتكون من الصخرة الأم من الأعماق حيث يوجد بحوض الساحل عديد من الفوالق التكتونية النشطة عبر الأزمان الجيولوجية مما أدى لتسرب غاز متكون من الصخرة الأم من الأعماق لتصل للسطح (على غرار بئر سيدي عبد الحميد بسوسة التي شهدت نفس الحالة).

كما أفادت بأنه يتمّ حاليًا تدخل مختصين في المجال لتشخيص الوضعيّة. هذا وقد تمّ أخذ كل الاحتياطات لتأمين البئر وضمان سلامة المواطنين.

كما أشارت الوزارة في بلاغها إلى أنه تمت «معالجة البئر العشوائية الكائنة ببوعثمان التي تسبّبت في خروج مياه ارتوازية بارتفاع 15 مترًا تقريبًا وبدرجة ملوحة 5.5 غ/ل مع تواجد انبعاثات غازية، إذ تبيّن اشتعال النيران بها بفعل فاعل ممّا استوجب تدخل أعوان الحماية المدنية لإخماد الحريق»، وفق نفس البلاغ.

وأعلن والي المنستير المنذر بن السيك علي يوم الإثنين 08 ماي 2023 عن الشروع في إجراء التحاليل المتعلقة بالمياه والمادة الغازية المتدفقة من البئر، موضحا بأن هاته التحاليل ستتواصل يوميا، قصد توفير معطيات ستكشف مبدئيا في ظرف أسبوع أو عشرة أيام بشكل علمي عن طبيعة هذه البئر.

التحرير:

رغم أن الجدل حول هذه البئر لا يزال في أوجه ولم تحسم التقارير الرسمية ماهية السوائل المنبعثة مما أشاع العديد من الفرضيات التي تنبئ بوجود خزانات غازية عميقة في هذه المنطقة ما قد يمثل ثروة عامة. إلّا أن رسائل السلطات الجهوية الموجهة للرأي العام من خلال تصريحاتهم المختلفة تشي بنية غير مطمئنة حول الموضوع، إذ نجدها «السلطات» سارعت إلى تحويل وجهة الرأي العام من البحث عن ماهية المواد المنبعثة من البئر إلى اتهام صاحب الأرض بمخالفة القانون وحفر «بئر عشوائية» وأن «الأرض ليست على ملكه» وأن «اشتعال النار فيها بفعل فاعل» ...

إن هذه الحادثة كحوادث شبيهة سبقتها في تونس وفي عدة أماكن أخرى من بلاد المسلمين، تؤكد أن في الأرض كفاية كل ما عليها ومن عليها، شمسا وهواء وطعاما وشرابا وجمالا ولكن بطريقة ونظام خالقها وبارئها، لا بطريقة وفوضى أنظمة الرأسمالية البائسة، التي جعلت من النهب والجشع والشره والإغراق في الكنز والغلو في الادخار والإسراف في الجمع والتكالب عليه والاحتيال،

والغبن والاحتكار وغمط الحقوق وسرقة الجهود والاستعمار والطمع في كل شيء حتى في الطمع ذاته، وكل هاته الرذائل وغيرها أنظمة حياة، ثم صيرتها الرأسمالية كذلك أنظمة اقتصاد بها تجمع وتعدد الرذائل.

هذه الأنظمة الجائرة جعلت من بلادنا نهبا مستباحا لمن لا يرقب فينا إلّا ولا ذمة، وجعلتنا رهينة لحكومات لا تملك لا رؤى ولا خيارات سوى التسول من البنوك العالمية ثم الخضوع لأجنداتها وبرامجها.

حكومات وظيفية تحول ثروات أهل البلد إلى أرصدة وأرباح في حسابات رأسماليي المستعمر الأوروبي وحكر الثروة عليهم، بل إعفاءهم من التكاليف والمصاريف والتبعات القانونية لنهبهم، بل وفي خسة وحقارة وظيفتها توفر جيوش الكادحين في المناجم والمعادن وشركات التنقيب بأبخس الأثمان للمستعمر من أبناء البلد، وتهيئ له المكاتب والمصانع والمرافق من أموال دافعي الضرائب المقهورين من أهل البلد، تحت خديعة تشجيع الاستثمار الخارجي ودفع عجلة الاقتصاد. وهكذا أضحى النظام العميل وحكوماته المتعاقبة الوظيفية جهازا إداريا للاستعمار وأداة من أدواته.

إن واقع انعدام الثقة في الحكومات والنظام القائم على البلاد يفرض وجوبا على الشعب أن يتنبه لشأنه وخاصة في هذا المستوى، «الثروات» والمقدرات الباطنية، وأن يتابع ما تقوم به سلطة الإشراف إزاء هذه الحادثة بالذات، وإن الإجراء الأوكد اليوم وفي كل حالة اكتشاف لمنبع طاقي هو أن تعمل الدولة على الدخول في استغلاله بأياد محلية وتوزع ريعه وعائداته على الجميع سواسية، إلى أن تسترجع هذه الأمة سلطانها وتمنع أيادي الاستعمار من نهب ثرواتها فتحقق عزها وكرامتها.

# إلى أين المضيُّ بأطفالنا؟

م. درة البكوش

**الخبر:**

تكررت مؤخرا نداءات استغاثة من أولياء على وسائل التواصل الإلكتروني والإذاعات المحلية في مناطق مختلفة في تونس للإبلاغ عن حوادث اختفاء لأبنائهم وبناتهم. أضف إلى ذلك تنامي عدد الأطفال المشاركين في الهجرة غير النظامية عبر قوارب الموت إلى أوروبا وتسجيل حالات وفاة للعديد منهم. وفي خبر آخر في 05 ماي 2023، تعرض عدد من تلاميذ مدرسة إعدادية في ولاية المهدية - تونس إلى حالة تسمم إثر تناولهم لنواة حب الملوك كان قد أعطاها لهم تلميذ غريب عن الإعدادية وخارج أسوارها.

**التعليق:**

أطفال في مهبّ الريح، هذا ما ينطبق على وضع فلذات أكبادنا؛ فلقد وصلنا إلى مرحلة يتملّك فيها الأولياء الخوف من الرجوع إلى البيت دون عودة أبنائهم، وصلنا إلى مرحلة لم يسلم الطفل الذي يرتاد المدرسة ولا المنقطع عنها، وصلنا إلى مرحلة نتخبّط فيها: نريد أن يكون الطفل اجتماعيًا يحتك بأقرانه وبالناس ويتواصل معهم وفي الآن ذاته نريد أن نعزله عن عالم خارجيّ غير آمن وإعلام فاسد يدخل البيوت من أوسع أبوابها فيعلّم أراذل الأخلاق وأسوأ الأعمال بلا رقيب ولا حسيب. هذا حال أطفال يعيشون مع عائلاتهم فما بالك بغيرهم حيث ينتظر حوالي 31 ألف طفل من فاقدي السند والمعرّضين للخطر دورهم للالتحاق بإحدى قرى الأطفال «إس أو إس» (من أهم دور رعاية الأطفال في تونس) فيما تُلقي الأزمة المالية بظلالها على مؤسسات رعاية هؤلاء الصغار الذين يواجهون مصيراً مجهولاً في صورة عجز الدولة عن التكفّل بهؤلاء المهمّلين (العربي، مارس 2023)، أطفال بلغة الأرقام على قائمة الانتظار. فإلى أين المضيّ بأطفالنا؟ إلى أين المضيّ وسط هذا التطبيع المريب مع موت الأطفال نفسيًا واجتماعيًا واقتصاديا؟! إلى أين المُضي والإجرام لم يعد مقتصرا على جنس أو فئة بل وألفنا ظاهرة «الأطفال المجرمين»؟!

من المؤكد أن وضع الطفولة المهدّدة لا يقتصر على تونس فقط وإنما هو واقع يتكرّر في باقي البلاد الإسلاميّة، ومن المتوقّع أن يكون هذا هو الحال وقد تركنا شرع ربنا سبحانه وسنّة نبيّه ﷺ جانبا وركنا إلى تشريع بشري قائم على الهوى والمصالح. لم يترك الإسلام مرحلة عمرية في حياة الإنسان إلا وأولاها اهتماما، فما بالك بزينة الحياة الدنيا، فما بالك بجيل الغد ورجال المستقبل، فما بالك بخَلف وعماد هذه الأمة الإسلامية! ولكن أين هي الدّولة التي تتحمل مسؤوليتها في رعاية وحماية الحقوق التي خصّ الإسلام بها الطّفل وتفعّل تطبيق ما أوجبه عليها الشرع إزاءه؟!

# السفير الفرنسيّ في لقائه ببودربالة:
# مستعدّون لمواصلة دعم تونس في مفاوضاتها مع صندوق النّقد الدوليّ

أكّد السفير الفرنسي بتونس أندريه باران يوم الثلاثاء 9 ماي 2023 لدى استقباله من طرف رئيس المجلس التشريعي إبراهيم بودربالة استعداد بلاده لمزيد تقديم ما يلزم من دعم لتونس، بما يمكّنها من تحقيق أهدافها التنموية والاجتماعية، فضلا عن دعمها ومساندتها في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي. حسب نص البلاغ الذي نشر يوم الثلاثاء الماضي على الصفحة الرسمية للمجلس

كما أعرب عن ارتياحه لنسق العلاقات الثنائية بين تونس وفرنسا والذي ما فتئ يتطوّر وتجسّم بالخصوص عبر كثافة الزيارات المتبادلة في شتى المجالات، وعبر التعاون والشراكة في ميادين الاقتصاد والتجارة والاستثمار والسياحة التي حقّقت نتائج ايجابية تشجّع على المواصلة.

وشدد على أهمية التعاون في المجال البرلماني واستعداد مجلس نواب الشعب لمواصلته وتعزيزه عبر تكثيف الزيارات وتبادل التجارب والخبرات ولاسيما على مستوى مجموعات الصداقة البرلمانية، التي سيعمل المجلس على تكوينها من جهته في أقرب وقت لتحقيق الأهداف المنشودة للعلاقات البرلمانية التونسية الفرنسية.

**التحرير**: من الأخبار، والأحداث ما تجعلك تقف أمامها عاجزا عن التعليق والتحليل، مع استحالة التعبيرعن حجم القهر والإحساس بكتم الأنفاس، حدّ الاختناق. فاستقبال سفير دولة الاستعمار من قبل بودربالة، رئيس «المجلس التشريعي» في تونس، لا يمكن أن يتمخض عنه إلا هذا الكم من البهتان المقيت. ففرنسا ستُقدّم، وتُدعّم، وتُساند، في ظل ارتياحها لنسق العلاقات الثنائية..التي حقّقت نتائج ايجابية( هكذا) تشجّع على المواصلة، ولا ينقص هذه النتائج الإيجابية إلا تنشيط مجموعات الصداقة لإعطاء الدفع المأمول للعلاقات البرلمانية التونسية الفرنسية.

أما العلاقات التاريخية، فأهل تونس لا يهملون من أمرها شيئا، فهم التاريخ والمستقبل، وهم أهل لكل مكرمة، وهم أصحاب العزة بالله، فلا يشغلهم «تحقيق الأهداف التنموية والاجتماعية» عن معاليها، فهم يحمدون الله على كسرة خبز من قمح الشمال وشيء من زيت الساحل، وحبات من تمر الجنوب.

# السعودية والجزائر تبحثان تعزيز العلاقات ومستجدّات إقليميّة ودوليّة

بحث وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، الثلاثاء 9 ماي الجاري، مع الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، تعزيز العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات وأبرز المستجدات الإقليمية والدولية.

جاء ذلك خلال استقبال تبون لابن فرحان بالقصر الرئاسي في العاصمة الجزائر، وفق وكالة الأنباء السعودية الرسمية.

وجرى خلال اللقاء "استعراض العلاقات الأخوية المتينة وسبل تعزيزها وتطويرها في مختلف المجالات، بالإضافة إلى مناقشة أبرز المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية، والجهود المبذولة بشأنها".

وقال وزير الخارجية السعودي، وفق بيان نشرته الرئاسة الجزائرية بعد اللقاء إن "الزيارة تأتي استكمالا للتنسيق الوطيد بين المملكة العربية السعودية والجزائر في كافة الأمور".

وتابع: "في هذه الزيارة ما يخص الشأن العربي باعتبار الجزائر رئيس القمة في الفترة الحالية والمملكة ستتسلم الرئاسة في الفترة القادمة".

وينتظر أن تستضيف العاصمة السعودية الرياض، القمة العربية في 19 ماي الجاري، على أن تتسلم رئاستها من الجزائر.

**التحرير**: عدا النفقات المادية والأوقات المهدورة، التي اقتضتها هذه الزيارة من أرض الحجاز إلى أرض البطولات والجهاد، الجزائر، فلا نكاد نلمس أثرا جادا يعود على أهلنا في الجزائر والحجاز ونجد بالخير، إلا كلاما منمقا عن: «تعزيز العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات وأبرز المستجدات الإقليمية والدولية، واستعراضا للعلاقات الأخوية المتينة وسبل تعزيزها وتطويرها في مختلف المجالات... ومناقشة أبرز المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية، والجهود المبذولة بشأنها، واستكمالا للتنسيق الوطيد بين المملكة العربية السعودية والجزائر في كافة الأمور»، سَرَ هذا ذاك بكلام، فبادله كلاما بكلام، تجد فيه «صحافة...» ما تملأ به الفراغات.

أما الحقيقة غير المخفية، فالترتيب لعودة سلطة الإجرام في دمشق إلى الإسطبل، بعد أن أعطيت فسحة تحطيم ثورة أهل الشام، وفق ترتيب رأس الشر في العالم، أمريكا. لكن ما لا تفقهه أمريكا، ولا يمكن أن تفقهه، ولا عبيدها، قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: ألا إنَّ عُقْر دَار المؤمنينَ الشَّامُ.

# وزير الخارجية يعبّر عن رغبة تونس في تعميق شراكتها مع الاتّحاد الأوروبيّ

قال وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، نبيل عمار، "إن مسار بناء مجتمع مستقر ومزدهر وحر وعادل عماده الديمقراطية، يستوجب تفاعلات وتصحيحات داخلية متواترة، وفقًا لتطلعات الشعب ذاته"، معتبرا أن "أي تدخل أجنبي في هذا المسار لا يمكن إلا أن يشوّهه قبل أن يتم رفضه".

وأكد الوزير في كلمة ألقاها مساء يوم الثلاثاء 09 ماي 2023، خلال حفل نظمته بعثة الاتحاد الأوروبي بتونس، بمناسبة يوم أوروبا، أن "دعم الإصلاحات الحالية في تونس يعني الوقوف إلى جانب شعب صديق وحليف يلتقي ازدهاره واستقراره مع مصالح كافة جيرانه وشركائه"، مشيرا إلى أن "عودة الازدهار الاقتصادي إلى تونس هي الضمان الأساسي والأسرع لترسيخ جميع الحريات والعدالة والحوكمة الرشيدة فيها".

وأوضح أن "المواقف والأحكام الانتقائية المثيرة للشكوك التي تروج لأجندة سياسية معينة، من شأنها أن تعيق الانتعاش الاقتصادي في تونس ولن تساعد على ترسيخ المشروع الديمقراطي الحقيقي الذي ينشده التونسيون، فضلا عن كونها غير مقنعة للرأي العام الذي اضحى فاعلا أساسيا ومؤثرا في الحياة العامة في عالمنا اليوم".

وقال نبيل عمار إن تونس "تمرّ اليوم بمرحلة مفصليّة في تاريخها المعاصر، غداة إعلان رئيس الجمهورية، قيس سعيّد عن مسار 25 جويلية 2021، معتبرا أن "التغيرات السياسية الكبرى تستوجب عادة حيزا زمنيا كافيا لاستكمالها، وجب إدراكه واحترامه".

**التحرير**: لعل السيد نبيل عمار وزير الخارجية التونسي الحالي من أقدر الدبلوماسيين التونسيين على إقناع الأوروبيين، والرأسماليين، عامة، بخطورة الإصرار على التحول الديمقراطي، حسب المعايير الليبرالية، دون الأخذ بعين الاعتبار العدالة الاجتماعيّة، والظروف الاقتصادية تحديدا، حتى يمكن تحقيق الغاية المشتركة للطرفين: الاتحاد الأوروبي والغرب عموما، والوسط السياسي التونسي «صهر تونس والتونسيين في بوتقة العالم الغربي، وتقديمها كنموذج ناجح للانتقال الديمقراطي الليبرالي لبقيّة بلدان المنطقة.»

فهو ينصح بعثة الاتحاد الأوروبي بتونس، بمناسبة يوم أوروبا، بأن يكون سعرها هذا مقنّع بتحقيق «تطلعات الشعب ذاته"، وإلا فإن "أي تدخل أجنبي في هذا المسار لا يمكن إلا أن يشوّهه قبل أن يتم رفضه". وهو لم يغفل تنبيه الوفد الأوروبي إلى أن "التغيرات السياسية الكبرى تستوجب عادة حيزا زمنيا كافيا لاستكمالها، وجب إدراكه واحترامه". كأنه ينبههم إلى مواطن الخلل في سعيهم إلى ترويض التونسيين، و«أوربتهم».

# دولة الحداثة قانونها يحتاج إلى قانون يحميه:

## رئيس الجمهوريّة يدعو إلى حماية المبلّغين عن الفساد

دعا رئيس الجمهورية، قيس سعيّد، أثناء لقائه الإثنين الفارط بقصر قرطاج، وزيرة العدل، ليلى جفال، إلى «حماية المبلّغين عن الفساد، إن كانوا على حق».

وأوضح سعيّد، وفق ما جاء في مقطع فيديو نشرته رئاسة الجمهورية على صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك، أن «الأمر لا يتعلق بتصفية حسابات داخل الدولة»، مشيرا إلى أن «عديد القرائن تفيد بأن المبلغين عن الفساد، يدفعون الثمن باهظا، نتيجة فضحهم ممارسات عدد من الأشخاص الذين يعتقدون أنهم فوق القانون».

كما حث على «إنصاف الجميع، بناء على القانون، حتى يأخذ كل ذي حق حقه »، معتبرا أنه « لا يمكن أن تستقيم الدولة، إلا بوضع حد للشبكات التي تُعربد داخل أجهزة الدولة في عديد القطاعات».

وبعد أن أبرز دور القضاء في مواجهة شبكات الفساد التي «مازالت تحاول تخريب البلاد والمجتمع»، دعا رئيس الدولة من وصفهم بـ «القضاة الشرفاء»، إلى تحمّل مسؤولياتهم من أجل وضع حد للفاسدين.

وقال إن «خيانة البعض وارتماءهم في أحضان الخارج، لا يمكن أن تشفع لهم أو تمكنهم من الحصانة»، مؤكدا أن الدولة التونسية تقوم على القانون وأنه «يسعى إلى إرساء مجتمع القانون، يشعر فيه المواطن أنه مصدر القاعدة القانونية التي يضعها المُشرّع»..

**التحرير:** ماذا ينتظر من نظام يدعو رأسه إلى وضع منظوريه عيونا، بعضهم على بعض، ويعرضهم لنقمة بعضهم على بعض، حتى يضطر لإيجاد آلية لحماية من دافع عن الحق. أفنستميت في تثبيت مثل هكذا نظام وندع نظاما يقول فيه رب العزّة والجبروت مثل هذا القول: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (161) أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(162)». ومن مثل قوله صلى الله عليه وسلم حين اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لَا؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ :هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ، فَقَدْ بَلَّغْتُ. أنستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ «

# الجيش الأمريكي و«أسده الإفريقيّ 2023» في تونس من جديد !!!

أعلنت وزارة الدفاع الوطني، الاثنين 8 أوت 2023، أن أفرادًا من القوات المسلحة التونسية وعناصرًا من الجيش الأمريكي يشاركون للمرّة الثالثة على التوالي في التمرين العسكري المشترك «الأسد الإفريقي 2023».

وذكرت، في بلاغ لها، أن هذا التمرين العسكري سينتظم خلال الفترة الممتدة من 8 إلى غاية 31 ماي 2023، وذلك بالتعاون مع القيادة الأمريكية في إفريقيا.

وأشارت الوزارة إلى أنه «سيتم تنفيذ هذا التمرين بميدان الرمي ببن غيلوف وقبالة سواحل مدينة قابس، بمشاركة وحدات عسكرية من الجيوش الثلاثة والصحة العسكرية وعدة هياكل أخرى من المؤسسة العسكرية موزّعين بين مختلف مراحل التمرين».

ويتضمّن هذا التمرين، وفق الوزارة، دروسًا نظرية وتمارين ميدانية وتدريبات مشتركة وعمليات عسكرية بحرية وجوية، وذلك لتعزيز ودعم القدرات العملياتية والقتالية والرفع من الجاهزية للتصدّي للجريمة العابرة للحدود وتبادل الخبرات في التخطيط العملياتي المشترك بين مختلف القوّات، إضافة إلى التدخّلات الطبّية والأمن السيبراني، حسب ما ورد في نص البلاغ.

**التحرير:** لا يغني في شيء الإطناب في الحديث عن تفاصيل مراحل العمل الذي يقع الإعلان عنه، فالموضوع مصير أمة وليس فلما سينمائيا يعتمد الإبهار وسحر العقول.

فمثل الحديث عن «تعزيز ودعم القدرات العملياتية والقتالية، والرفع من الجاهزية للتصدّي للجريمة العابرة للحدود، وتبادل الخبرات في التخطيط العملياتي المشترك بين مختلف القوّات، إضافة إلى التدخّلات الطبّية والأمن السيبراني»، لا يحجب الخطر الذي وضع القرار السياسي بموجبه مصير أمة كاملة بين يدي عدو قاهر جبار، هو الذي حدد الإستراتيجية التي تخدم أهدافه في الهيمنة، ووضع الخطة التي تحقق غاياته، وليس لنا فيها إلا التبعية والخضوع والذل والهوان. ألم يجدوا فيما أكرمهم به ربهم تبارك وتعالى ما يغنيهم عن هذا الهوان؟

# منظّمة الأعراف:

## اتّحاد المصارف العربيّة الفرنسيّة مهتمّ بالنّسيج الاقتصاديّ بتونس وسبل دعمه

أعلن الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية يوم الخميس 11 ماي 2023 أن اتحاد المصارف العربية الفرنسية (اليوباف) L'UBAF أعرب خلال لقاء وفد عنه برئيس المنظمة سمير ماجول وعدد من أعضاء مكتبها التنفيذي عن اهتمامه بالنسيج الاقتصادي التونسي وسبل دعمه.

وأكد الاتحاد في بلاغ صادر عنه نشره على صفحته بموقع فايسبوك أن ماجول استقبل اليوم بمقر الاتحاد وفدا عن اتحاد المصارف العربية الفرنسية يتقدّمه مديره التنفيذي Thierry SIMON بحضور عدد من أعضاء المكتب التنفيذي الوطني ومسؤولين من الاتحاد.

وأفاد بأن Thierry SIMON أبدى اهتمامه بالنسيج الاقتصادي التونسي وسبل دعمه خاصة مع الإمكانات الهامة التي يوفرها مناخ الأعمال في البلاد وبأنه قدم مجالات عمل "اليوباف" وطرق نشاطه.

وأشار إلى أن اللقاء تطرق إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد ودور القطاع الخاص في دعم وصمود الاقتصاد التونسي والإصلاحات التي تعمل بلادنا على تجسيدها.

وأضاف الاتحاد أن ممثليه أبرزوا من جهتهم سبل دعم النسيج الاقتصادي التونسي والمؤسسات التونسية وحاجتها إلى خطوط تمويل طويلة المدى، في عديد المشاريع مثل الطاقات المتجددة والتنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر إضافة لتميز عديد القطاعات الاقتصادية التونسية التي حققت خطوات هامة مؤكدا أنها تحتاج اليوم إلى الدعم والتمويل حتى تتمكن من بلوغ آفاق جديدة ومتطلبات يفرضها الواقع اليوم على غرار الصناعات الغذائية والجلود والأحذية وتكنولوجيا والمعلومات والاتصال ومكونات السيارات...

**التحرير:** أن يحتفي "باهتمام" المرابي الاستعماري Thierry SIMON بالنسيج الاقتصادي التونسي وسبل دعمه خاصة، فليس ذلك بغريب عمن رضي بأن يكون هامشا في فلسفة غول اقتصادي لا يهمه إلا فرض إرادته على من رضي أن يكون تابعا، وأبى أن يكون سيد نفسه ويشقّ غمار الحياة بإرادة ذاتية تفرضها فهمه للحياة، أنه وحياته من خلق الله تعالى وأمره سبحانه. فلا يكون غريبا عنده أن يعرض على وحوش المال العالميين الإمكانات الهامة التي يوفرها مناخ الأعمال في بلاده، واستجداء سبل دعم النسيج الاقتصادي التونسي والمؤسسات التونسية وحاجتها إلى خطوط تمويل طويلة المدى، في عديد المشاريع مثل الطاقات المتجددة والتنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر، وأن يتعامى عما توفره له خبايا أرض حباها الله بما يغنيه عن تسوّل يذهب بماء الوجه، ورهن مصير شعب لا يعلم الله متى يرفع ذلك عنه.

# التّعليم في تونس بين مطرقة الدولة وسندان النقابات

أ. حسن نوير

يُعد قطاع التعليم في تونس أكثر المجالات عرضة للتهميش الممنهج, وساحة ملائمة للكر والفر بين الدولة ونقابات التعليم, فلا تمر سنة دراسية لم نشاهد فيها حرب عض الأصابع بين وزارة التربية والنقابات. حروب متعددة ومتنوعة تم خوضها تحت شعار واحد وهو الدفاع عن المؤسسات التربوية وعن المربين والتلاميذ وكل من له علاقة بقطاع التعليم.

بلاغات وبلاغات مضادة, إضرابات لا تنتهي يقابلها سيل من استنكارات سلطة الإشراف ومن حين لآخر يتدخل رأس السلطة ويدلي بدلوه مُبديا تفهمه للنقابات ومؤكدا لحقها في الإضراب, وفي الوقت نفسه يشجب ويستنكر ما تتخذه تلك النقابات من إجراءات لتحقيق مطالبها ويعيد علينا سردية حق التعليم مكفول بالدستور ونحو ذلك من الشعارات التي يحفظها كل من يمسك بالسلطة عن ظهر قلب و يجترها كلما استجدت أزمة في هذا القطاع الحيوي والحساس وما أكثر الأزمات التي عصفت به طيلة عقود حتى بات هو العنوان الأبرز لشتى أشكال الأزمات والعثرات.

أزمة التعليم ليست مستجدة كما يروج له أنصار ما يسمى بدولة الاستقلال والدولة الوطنية, فمنذ الوهلة الأولى التي أرسى فيها بورقيبة تلك الدولة والتعليم يعاني من الأسقام والعلل, فقد ولد يعاني من تشوهات تحولت لاحقا إلى أمراض مزمنة يصعب علاجها. ف «بورقيبة» أسس لتعليم هجين، الخلق والإبداع فيه محرمان فلقد أراده «بورقيبة»ومن يسبحون بحمده في تبعية مطلقة لوجهة نظر الغرب, ومرتبطا ارتباطا وثيقا بأفكاره ومفاهيمه مجانفا تماما لما ينبثق عن عقيدتنا ومناقضا تمام التناقض لثقافتنا فهو عبارة عن شجرة فارهة كثيفة الأغصان والأوراق لكنها عقيم لا تنتج ثمارا.

لقد توهم الكثير من الناس أن «بورقيبة» اولى التعليم الاهتمام البالغ ودولته كرست كل جهودها وإمكاناتها في خدمة التعليم حتى أنهم زعموا أن «بورقيبة» استثمر في التعليم دون سواه من القطاعات الأخرى لأنه هو القاطرة التي تقود الدول إلى أعلى المراتب وهذا لا يجادل فيه أحد فالتعليم هو صمام أمان الدول لكن ما قام «بورقيبة» ومن جاء بعده جعل من التعليم قوة جذب إلى الخلف لا قوة دفع وارتقاء نحو الرقي والتقدم. وكل ما قامت به ما تسمى بدولة الاستقلال بزعامة «بورقيبة» هو إيجاد تعليم يكرس تبعية الدولة للغرب في كل شيء, وأخرج أجيالا وأجيالا بارعة في الاستهلاك ولا تنتج لا الكثير ولا القليل.. فكل ما نحتاجه نستورده, حتى طعامنا يأتينا من وراء البحار تماما كما هو حال نمط عيشنا أراد له «بورقيبة»أن يكون على شاكلة نمط الغرب, بفصله الناس عن عقيدتهم وتغييب النظام المنبثق عنها.

وخلاصة القول منذ البداية لم تولي الدولة العناية التي يستحقها التعليم بل جعلته حاضنة لجهل والتخلف لما يمثله من تبعية فكرية وثقافية للغرب ولنا في نوعية النخب الفاعلة في المشهد السياسي والفكري خير دليل على رداءة التعليم في تونس وفي سائر بلاد المسلمين وعليه فالوضع الكارثي الذي يتخبط فيه التعليم اليوم هو نتيجة تراكمات عقود, فالتهميش بلغ ذروته في ظل تمادي سياسة تصحير التعليم من قبل الدولة, فالبنية التحتية هي اقرب للإسطبلات وحظائر الحيوانات مما ساهم إلى جانب ارتفاع تكاليف التعليم وانعدام فرص الشغل بعد التخرج, في هجر مائة ألف تلميذ سنويا مقاعد الدراسة فضلا عن تحول المدارس إلى بؤر للأمراض خاصة في المناطق الداخلية, وقد زاد الطين بلة تغول النقابات بعد الثورة, فالاتحاد -وهذا دأبه- استغل عبر نقاباته وضع التعليم المزري وتخلي الدولة عن واجباتها ليحقق مكاسب ضيقة. فكثرت الإضرابات وتتالت تعطيلات الدروس مما أدى الى إضعاف التحصيل العلمي لدى التلاميذ وهو أصلا ضعيف وضحل, فلقد أثبتت الدراسات أن خمسين بالمائة من التلاميذ في تونس من الذين أنهوا المرحلة الثانية من التعليم الأساسي لم يبلغوا عتبة المهارة الضرورية في فهم ما هو مكتوب وأن لديهم تأخر بثلاث سنوات دراسة.. كل هذا والدولة ماضية في سباتها العميق والنقابات تخوض حروبها الضروس مع سلطة الإشراف من أجل غايات وأهداف بعيدة كل البعد عن معالجة ما بالتعليم من علل وأسقام. وآخر الحروبهم المشتعلة حرب حجب الأعداد, فحوار الطرشان بين الطرفين قد يؤدي إلى سنة بيضاء أو التوجه نحو تفعيل الارتقاء الآلي وهذا ما صرح به «توفيق الشابي» عضو الجامعة العامة للتعليم الأساسي محملا مغبة ذلك لوزارة التربية التي بدورها تحمل نقابات التعليم كل ما يزيد من تردي وضع التعليم. فالمطالب المادية للمعلمين لا يمكن للدولة أن تلبي ولو النزر القليل منها لأنها تحت وطأة إملاءات صندوق النقد الدولي والتي من أبرزها تقليص الدولة من إنفاقاتها على التعليم والصحة والنقل وغيرها من القطاعات الهامة, لكن النقابات متشبثة بموقفها في انتظار إيجاد حل يخدم مصالح أعضائها ويمكنهم من مكاسب دأبوا على حصدها تحت مظلة الاتحاد العام للشغل أما ما ينفع البلاد والعباد فهذا غير مطروح مطلقا وسيبقى الوضع المزري للتعليم يراوح مكانه شأنه شأن المجالات الحيوية الأخرى والتي تعاني من تهميش الدولة ومن مزايدات نقابات اتحاد الشغل. وسيستمر هذا إلى حين التفاف الناس حول مشروعهم الحضاري ونبذ هذا النظام الوضعي الهجين بشكل قاطع واستبداله بنظام ارتضاه لهم رب العالمين, نظام لا يأتيه الباطل لا من خلفه ولا من بين يديه لأن مصدره الوحي ولا شيء غير الوحي.

# نزيف الكفاءات وفشل دولة الحداثة

أ. آمال بوليلة

## الخبر:

قال المدير العام للوكالة التونسية للتعاون الفني محمد البليدي إن خارطة توزيع المنتدبين التونسيين عن طريق التعاون الفني قد شهدت تغيرات جذرية خلال السنوات الأخيرة وأضاف المدير في حوار خصّ به وكالة تونس افريقيا للانباء «ان بلدان الخليج العربي ظلت لعقود طويلة الوجهة الأولى للكفاءات التونسية المهاجرة غير أنّ السنوات الأخيرة شهدت تراجعا مقابل تضاعف حصة الدول الاوروبية التي تصدرت ترتيب الأسواق الجاذبة للاطارات التونسية المهاجرة وأوضح أنّ اوروبا استقطبت ما يزيد عن 40٪ من الكفاءات التونسية في إطار التعاون الفني حسب إحصائيات سنة 2022 بعدما كانت حصتها لا تتجاوز 19٪مع نهاية 2017..

## التعليق:

تطور عدد المنتدبين في إطار التعاون الفني خلال الثلاثي الأول 2023 بنسبة 6,6٪ وفق مؤشرات نشرتها الوكالة التونسية للتعاون الفني وتظهر بيانات الوكالة أنّه تم حتى موفى مارس من هذا العام انتداب 826 إطارا تونسيا مقابل 775 إطارا خلال نفس الفترة من سنة 2022 وبين التوزيع الجغرافي للانتداب أنّ البلدان الأوروبية استقطبت 372 منتدبا بنسبة 45٪ من مجموع الانتدابات ثم البلدان العربية بـ228 منتدبا أي بنسبة 28٪من المجموع والبلدان الأمريكية والآسيوية بـ178 منتدبا فالدول الأفريقية بـ28 منتدبا وأشارت الوكالة أنّ كندا تصدرت المركز الأول من مجموع الدول المنتدبة للكفاءات التونسية في الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام.

مما لا شك فيه أن استفحال ظاهرة هجرة الكفاءات يشكل نزيفا حقيقيا للثورة البشرية في تونس وهي ظاهرة تتحمل الدولة كامل المسؤولية عنها ففي ظل تعمق الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد وما يصحبها من تعطل لمنظومة التشغيل لخريجي التعليم العالي وأصحاب الشهائد العليا والاختلال بين ما توفره الجامعات من شهادات علمية في بعض الاختصاصات وبين ما تطلبه سوق الشغل من حاجات إضافة إلى انتشار البطالة وضعف مستوى الأجور ففي ظل كل هذه التراكمات لا تجد الدولة حلا إلا بتهجير كفاءاتها فتجد مدير هذه الوكالة الحكومية يتباهى بزيادة نسبة الكفاءات المهجرة وكأنه عبء ازيح عن كاهل الدولة العاجزة دون إدراك منه بأن هجرة الكفاءات العلمية تعد من أخطر المشاكل التي تواجه البلاد فهي تشكل ظاهرة سلبية وخطيرة ماديا وعلميا وتؤثر على خطط الدولة التنموية فضلا عن حرمانها من عقول وكفاءات تعد أهمّ عناصر الإنتاج ورأسمال يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية

ومن هنا ندعو الدولة أن تضطلع بدورها في رعاية شؤون الناس وأن تنفض عنها غبار التبعية وأن تسترجع ثرواتها فهي ملكية عامة وأن توقف نزيف الهجرة وأن تستثمر في عقول أبنائها وتدعمهم وتوفر لهم البيئة المناسبة للعمل والعيش بكرامة فهم عصب الدولة ومستقبل نجاحها وازدهار اقتصادها ونموه.

# سقط دعاة "الإسلام المعتدل" في تونس، فهل من معتبر؟

المهندس وسام الأطرش

## الخبر:

استنكرت حركة النهضة التونسية، الخميس 04/05/2023، تضييق الأمن على معارضين ومداهمة منازل بعضهم، وإغلاق مقرها المركزي في العاصمة تونس.

وقالت الحركة في بيان نشرته على حسابها في منصة فيسبوك إنها "تعبر عن تضامنها مع جميع المعتقلين السياسيين وتطالب بإطلاق سراحهم جميعاً". (الجزيرة نت)

## التعليق:

إن حركة النهضة التي يقوم النظام بغلق مقراتها واعتقال قياداتها وعلى رأسهم زعيمها التاريخي راشد الغنوشي، هي نفسها الحركة التي اعتلت سدة الحكم، وأكد قياداتها بأنها العمود الفقري للبلاد وأنه لا يمكن تصور تونس من دونها في الحكم. بل إنها الحركة نفسها التي أعلنت تبني خيار الديمقراطية، وفصل الدعوي عن السياسي، واعتبر زعيمها أن تبني دستور نوح فيلدمان والتوافق مع العلمانيين في الحكم هو عرس ديمقراطي لتونس، فاستبشر الغرب باعتدالها واعتبر بعض المبررين أن كل هذه المحظورات تبيحها ضرورة السعي إلى تمكين دين الله في الأرض.

اليوم تحول هذا العرس إلى مأتم وتحول قيادات الإسلام المعتدل إلى ضحايا، بل صاروا يحاكمون بمقتضى قانون "الإرهاب" الذي وضعوه بأنفسهم! وصار إصدار بيانات الاستنكار أقصى ما يمكن فعله أمام استعادة النظام لقبضته الأمنية، فتبخرت بذلك كل أوهام التدرج في تطبيق الشريعة، وانتهى القادة والأتباع إلى نفق مظلم بل إلى طريق مسدود، ليتأكد لنا مرّة أخرى، أن الإسلام بريء مما يروجه دعاة الإسلام المعتدل، وأن طريق التمكين والاستخلاف في الأرض واستعادة سلطان الإسلام، لا يمر مطلقا عبر الانسلاخ من الإسلام المبدئي والتبرؤ من الخلافة ولا عبر التماهي مع المشاريع الوطنية العلمانية والتطبيع مع منظومة جيو-سياسية صنعها الاستعمار على عينه، وإنما يكون فقط بتبني الإسلام كاملا غير منقوص، امتثالا لقوله سبحانه: [ادخلوا في السّلم كافّة] أي في الإسلام، وإلا فإن مصير كل من يحاول دمقرطة الإسلام وتجزئته سيكون شبيها بمصير الغراب الذي أراد أن يقلد مشية الحمامة، فضيع المشيتين.

لقد انطلقت شرارة الثورة بشعار "الشعب يريد إسقاط النظام" ولكن الغرب الذي نجح في احتواء الثورة وتعليبها خشية قيام الخلافة، قام فقط بإسقاط الإسلام المعتدل وصناعة انتصار وهمي على الإسلام السياسي مقابل الحفاظ على النظام المترنح في تونس، استماتة في إقصاء الإسلام عن الحكم، وعليه فقد بات واضحا أن الغرب لا يستعمل ورقة الإسلام المعتدل إلا من أجل كبح جماح المسلمين المتعطشين لتطبيق الإسلام ولتحكيم شرع الله بدلا عن النظم الرأسمالية والقوانين الوضعية، ليؤكد الواقع التونسي مجددا هذه الحقيقة.

فهلا استوعب الأنصار والأتباع الدرس وقد لدغوا من جحر الديمقراطية مرّات ومرّات؟ وهلا تبرؤوا من الديمقراطية بدل محاولة إعادتنا إلى حظيرة التبعية الغربية؟ وهلا التحق المسلمون الصادقون بقافلة الخلافة؟ فإنها الوعد والفرض، وهي الصناعة والبضاعة، وهي المشروع السياسي الوحيد القادر على إنهاء حالة التبعية المهينة للاستعمار... وهلا استمع المخلصون إلى نصائح حزب التحرير؟ ألا هل بلغنا؟ اللهم فاشهد.

# ليبيا والأطماع الأمريكية

ما فتئت أمريكا تمعن في احتلال بلاد المسلمين عنوة بدعوى محاربة الإرهاب والتطرف وتحقيق الاستقرار ونشر التنمية. وها هي اليوم تقتحم أسوار ليبيا بالدعاوى القديمة نفسها، فتنزل بكل ثقلها لتقود المسار السياسي في ليبيا بنفسها.

والمتابع للأمر يدرك حقيقة أن عين أمريكا ليست على ليبيا فقط وإنما على منطقة شمال أفريقيا برمتها، لما تمتاز به هذه المنطقة من ثقل استراتيجي (الموقع، الموارد) على أوروبا وأفريقيا، والشرق الأوسط، وبالتالي فإن سعي أمريكا للقضاء على نفوذ بريطانيا القديم وسيطرتها على ليبيا سيمكنها من إحكام السيطرة على هذه المنطقة بالذات، ومزيدا من إحكام قبضتها على الأمة الإسلامية، بل وبسط نفوذها على العالم. كما يضمن هذا الأمر بقاءها في مركز الدولة الأولى، تتحكم في المشهد الدولي بما يحقق مصالح "أمريكا أولا"، كما هو شعار الإدارة الأمريكية للأمن القومي والسياسة الخارجية.

ولعل زيارات المسؤولين الأمريكيين توضح ما أشرنا إليه، فقد زار ليبيا مثلا كل من مدير المخابرات المركزية الأمريكية وليام بيرنز، وقائد القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا الجنرال ستيفن تاونسند مدير الأفريكوم القيادة العسكرية، وتم بحث محاولة تركيز قاعدة عسكرية في فزان الليبية، كما حلت في ليبيا مساعدة وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى باربرا ليف وقد تركزت أغلب لقاءات المسئولين الأمريكيين مع كل من حفتر والدبيبة ما يشير إلى إصرار كبير من أمريكا لكنس الاستعمار القديم والحلول محله من ناحية القوة العادية المتمثلة في قوات حفتر اليوم وفي مرحلة أخرى التمكن من الجيش حيث دعت إلى توحيد المؤسسة العسكرية كمطلب أممي وأمريكي. إذن أمريكا تقبض على السلطة في ليبيا بكلتا يديها العسكرية والسياسية.

كما تجدر الإشارة إلى أن حقد أمريكا الذي يغذي أجندتها في ليبيا يعود تاريخه إلى سنوات خالية مضت، فعندما كانت ليبيا جزءاً من دولة الخلافة العثمانية، كانت تطلب من السفن الأمريكية دفع معلوم معين وحين طلب منها معلوم جديد تمنعت أمريكا آنذاك وحاولت إرسال سفينة حربية لدك حصون ليبيا ولكنها عوقبت بنقيض قصدها واستولى المسلمون على سفينة فيلادلفيا، وأصيبت أمريكا بالقهر وكسرت شوكتها وانطفأ غرورها، ولعل ذكر طرابلس الليبية في النشيد الأمريكي إلى يوم الناس هذا هو أحد المؤشرات المهمة التي تفسر إطلاق أمريكا يد عميلها حفتر ليثخن في قتل أهل ليبيا الأبرياء، وكما ركل الجنرال اللمبي قبر الفاتح صلاح الدين يوما وقال "ها قد عدنا يا صلاح الدين" فإن أمريكا تفعل الشيء نفسه اليوم وتركل أهل ليبيا وكل المسلمين في العالم من دون شفقة أو رحمة. وبالرغم من أن حفتر متهم بجرائم حرب موثقة في المحاكم الأمريكية إلا أن أمريكا تغض الطرف عنه وتعطيه الضوء الأخضر، فهذا المبعوث الأمريكي إلى ليبيا ريتشارد نورلاند حين سئل في حوار صحفي عن جرائم الحرب التي يقترفها حفتر قال بدم بارد "نحن لا نتدخل في القضاء المستقل".

أما النقطة الثانية في الأجندة الأمريكية فهي تقوم على قطع الإمدادات المادية للدول المنافسة لها مثل دول أوروبا، والصين وروسيا، حيث إن سيطرتها الكاملة على ليبيا ستقطع يد بريطانيا وفرنسا وتحرمهما من المواد الأولية التي كانت نهبا ليس له حسيب ولا رقيب، ومن جهة أخرى تتمكن أمريكا من قطع الطريق على الصين ومشروعها العالمي "الحزام والطريق"، كما أنها ستزيد من تعميق الأزمة الروسية وإبراز روسيا للعالم كوحش دموي وذلك من خلال طلبها المتكرر إخراج الشركة الأمنية الروسية "فاغنر" ووصمها بالإرهاب الذي عطل العملية السياسية في ليبيا وهدد الاستقرار، مع أن الشركة الأمنية الأمريكية "بلاك ووتر" وغيرها من الشركات البريطانية لها نصيب أيضا من دماء أهل ليبيا الزكية، ولكن لا تقع الإشارة إليها من باب التعمية والتضليل وهو ديدن الدول المارقة.

وإن من أهم المؤشرات التي تكشف مدى تغلغل الوصاية الأمريكية وأجندتها في ليبيا هو ما قدمه مبعوث الأمم المتحدة (اليد الطولى لأمريكا) عبد الله باتيلي من توصيات لا تخرج عن المطالب الأمريكية إطلاقا وهي تنظيم الانتخابات تحت سقف القوة الأمريكية، وذلك لأن أمريكا اطمأنت نوعا ما بأن الغلبة ستكون لها هذه المرة وبالتالي ستتخلص من الأساليب العسكرية التي تعتمدها لفترة ما والتي تكلفها الكثير من الأموال، مع تصريحها في أكثر من مرة بأنها تملك حق التدخل المباشر في صورة إلغاء هذه الانتخابات، وهذا يؤكد أنها الحاكم الفعلي، كما يؤكد على ضمور النفوذ البريطاني بل عدم وجوده أصلا.

هذه الأجندة الأمريكية الخبيثة في ليبيا ينفذها أطراف محليون من الطبقة السياسية والعسكرية على حد سواء، ويكتوي بنارها أهل ليبيا، فبعد أن كانوا في أمان سلطانهم دولة الخلافة، أصبحت تتقاذفهم قوات الاحتلال الإيطالي ثم البريطاني، وها هي أمريكا المشئومة تدخل اليوم على الخط، وهي الدولة التي ما حلت ببلد إلا ودمرته شر تدمير وأتلفت كل مقوماته الأساسية. ولهذا لا بد أن يعي أهل ليبيا على مخططات الغرب الاستعمارية، وألا يسايروا الوسط السياسي العميل الذي يقود البلد إلى حتفه.

الملفّ الشّهريّ لجريدة التّحرير

ملف المياه

# أزمة المياه في تونس: المظاهر والأسباب والمعالجات

تعيش تونس هذه الأيّام - وللسّنة الرّابعة على التوالي - على وقع جفاف حادّ قد يأتي على أخضر البلاد ويابسها ويطال آخر حصون فقرائها (مياه الصّوناد) ويشلّ أبرز نشاط اقتصاديّ فيها (الفلاحة): فأرقام التّساقطات المسجّلة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 2022 تعدّ قياسيّة في انخفاضها لم يتمّ تسجيلها منذ سنة 1952، وهي أرقام كارثيّة بالنّظر إلى أنّها تمسح فترة من المفترض أن تتكثّف خلالها الأمطار وتمتلئ السّدود وتطمئنّ الدّولة على أمنها المائيّ، لكنّ الذي جادت به سماؤنا كان مخيّبا للآمال وينذر بصائفة صعبة إن على الفلاّح أو على (الزوّالي) الذي لا يجد إلى المياه المعلّبة سبيلا..فنسبة نقص التّساقطات بلغت خلال شهر أكتوبر المنصرم 90٪ ما يجعله ثاني أكثر أكتوبر جفافا منذ سنة 1960، وقد تزامن ذلك مع معدّلات حرارة قياسيّة تجاوزت المعدّل المرجعيّ للشّهر بمقدار 1.4٪ ممّا يضاعف من ظاهرة التبخّر ويسرّع من شبح الجفاف..

والمعضلة أنّ هذه الأزمة مافتئت تتفاقم وهي تدخل عامها الخامس بما يموقع تونس بامتياز في حزام العطش وينذر بفقدان الأمن المائيّ ويوجب إعلان حالة الطّوارئ المائيّة..فهل أنّ الفقر المائيّ قدر تونس المحتوم..؟؟ أم أنّ الإمكانات المتاحة غير قادرة على تعبئة الموارد المائيّة..؟؟ أم أنّ هناك خللا طبيعيّا أو بشريّا أدّى إلى انخرام التوازن بين العرض والطّلب..؟؟ ثمّ هل أنّ تحقيق الاكتفاء الذّاتي المائيّ هدف ممكن التحقّق في تونس..؟؟ وحسبنا للإجابة عن هذه التساؤلات أن نقف على مظاهر الأزمة المائيّة في تونس وأسبابها وأن نستشرف الحلول النّاجعة لاحتوائها والحدّ منها..

## ١ : مظاهر الأزمة المائيّة
### رصد الظّاهرة :

لقد شهدت تونس مستهلّ هذه السّنة موجة جفاف غير مسبوقة مع تراجع كبير في نسبة تساقط الأمطار خلّف سدودا جافّة وخزّانات فارغة..فإلى حدود أفريل 2023 بلغت نسبة التساقطات 110 ملايين متر مكعّب أي حواليّ خمس المعدّل الطبيعيّ الذي لا يقلّ في العادة عن 520 مليون م3، بحيث سجّلت كميّة مياه الشّرب المتوفّرة حاليّا نقصا يوميّا يعادل 25٪ وأضحت لا تغطّي إلاّ 16/17 ساعة في اليوم..أمّا عن السّدود فلم يتجاوز معدّل امتلائها 31٪ ليصل بعضها إلى أقلّ من 15٪ على غرار سدّ سيدي سالم المزوّد الرئيسي بمياه الشّرب والريّ لمناطق واسعة من البلاد، حيث انخفض إلى 16٪ فقط من طاقة استيعابه القصوى البالغة 580 مليون م3..وكان من الطبيعيّ أن ينعكس هذا النّقص على النّشاط الفلاحيّ بعدّة أشكال (تقلّص المساحات المزروعة لمعظم المنتجات الفلاحيّة - تراجع المحاصيل الزّراعيّة - تضرّر الأشجار المثمرة والخضروات - ندرة السّلع وغلاء الأسعار وازدياد التضخّم..)، وقد أطلقت النقابة التونسيّة للمزارعين صيحة فزع لما آلت إليه مزارع الحبوب والأعلاف، كما توقّعت وزارة الفلاحة تراجع محصول الزّيتون بنسبة 15٪ وتراجع محصول الزراعات الكبرى إلى 4 ملايين قنطار ما يعادل 12.5٪ من حاجيّات البلاد فحسب.

### تونس (الصّفراء):

إنّ أزمة المياه التي تمرّ بها بلادنا تختزل مفارقة عجيبة: فتونس - جغرافيّا ومناخيّا - دولة متوسّطية على مرمى حجر من أوروبا بثلوجها، بعيدة طوبوغرافيًّا عن حزام الجفاف، تسجّل سنويًّا نسبة تساقطات محترمة ترضع العديد من الأودية وتفجّر الكثير من العيون وتغذّي مائدة مائيّة هائلة تغطّي حتى الجزء الصّحراوي منها، ناهيك وقد سُمّيت تاريخيّا بتونس الخضراء..وهي إلى ذلك مزوّدة ببنية تحتيّة من 36 منشأة مائيّة متطوّرة بين سدود كبرى وبحيرات جبليّة، قادرة - إن توفّرت الإرادة - على أن تحفظ لها أمنها المائي وأن تجعلها بمنأى عن العطش وتبعاته، لكن - وللمفارقة - يبدو أنّ الخضراء قد تنقلب إلى صفراء جرداء جافّة لا خضرة فيها ولا حياة..فرغم ذلك يعاني عدد كبير من التونسيّين من الفقر المائي والعطش الظّرفي أو شبه الدّائم ما دفعهم إلى الاحتجاج والمطالبة بحقّهم في الماء المكفول دستوريًّا، فولايات مثل (قبلّي - سليانة - جندوبة - الكاف - باجة - القيروان - تطاوين - صفاقس - مدنين..) تشهد معتمديّاتها انقطاعات متواصلة لمياه الشّرب ويشكو سكّانها من تفاقم ظاهرة العطش وندرة مياه الشرب لاسيما في فصل الصّيف الحار والجاف..ورغم احتواء مناطقهم على خزّانات مياه جوفيّة رهيبة منصوبة أمامهم، ورغم أنّ قنوات معامل تعليب المياه المعدنيّة تمرّ من أمام منازلهم، إلاّ أنّهم محرومون منها يجبرون على التنقّل عديد الكلمترات بين الأودية والغدران لجلب المياه الملوّثة أو يضطرّون إلى شرائها من صهاريج صدئة سبّبت لهم ولأطفالهم الأمراض والأوبئة، ودونكم وباء التهاب الكبد الفيروسيّ الذي استشرى في المدارس الابتدائيّة غير الموصولة بالشّبكة المائيّة سنة 2020..

### عطش قسريّ:

هناك مسلّمة عقائديّة يجب أن ننطلق منها، وتتمثّل في استحالة حدوث أزمة في المأكل أو المشرب تلقائيّا طبيعيّا، فهذا مخالف لقوله تعالى (وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيّام سواء للسّائلين): فمنطوق هذه الآية ومفهومها يوجب أنّ أيّ خلل في الأقوات - مأكلا ومشربا - لا يكون إلاّ بفعل فاعل مصداقا لقوله تعالى (ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي النّاس)..فالعطش في تونس نجزم أنّه قسريّ مفتعل ناتج عن خلل بشريّ أفسد النّظام اللدنيّ المحكم، وعملنا فيما يلي سينصبّ على إبراز ماهية الفعل المؤدّي إلى الأزمة وكشف هويّة فاعله وغاياته ثمّ استشراف إمكانيّة إصلاح الخلل وعلاج الأزمة..وتتمظهر ظاهرة العطش القسري هذه في شكلين رئيسيّين: الأوّل كمّي، حيث تشكو هذه المناطق المذكورة من نقص في التزويد بالماء الصّالح للشراب ولا تتلقّى إلاّ حصصًا هزيلة منه غير كافية وغير منتظمة لا تلبّي حاجاتهم ولا تغطّي استهلاكهم ولا تروي ضمأهم باستمرار..

والشّكل الثاني كيفيّ، إذ تشكو هذه المناطق من تردّي نوعيّة المياه التي لم يعد ينطبق عليها التعريف العلميّ للماء (سائل لا لون له ولا طعم ولا رائحة) حيث يتغيّر طعمها وتصبح رائحتها كريهة بما ينبئ بتلوّثها وعدم صلوحيّتها للاستهلاك البشري..وكمثال على ذلك ما تعانيه منطقة بوسالم بعد غلق قناة بني مطير ووصلها بسدّ بوهرتمة ممّا أثّر على عذوبة مياه الشرب وأكسبها مذاقًا آسنًا ورائحةً نتنة، وهي ظاهرة عامّة - وإن بنسب متفاوتة من منطقة إلى أخرى - لا تستثني حتى العاصمة نفسها لاسيّما في أشهر الصّيف حيث تصبح مياه الحنفيّات المتأتّية من (غدير القلّة) كريهة المذاق تعبق منها العفونة ورائحة (الجفّال)..

## ٢ : موقف السّلطة من الأزمة
### استقالة وتفصٍّ:

إزاء هذه البوادر المفزعة للأزمة المائيّة وهذا التّهديد الجدّي للأمن المائيّ للبلاد، فإنّ التجمّعات الأكثر هشاشة - لاسيّما قرى وأرياف الدّواخل والفقراء ذوو الدّخل المحدود - قد تُركوا لأنفسهم يواجهون وحدهم آثار تغيّر المناخ ويتكبّدون من جيوبهم فاتورة الجفاف..فالسّلطات التونسيّة قابلت الأزمة بلامبالاة كليّة وتفصٍّ من المسؤوليّة واستقالة تامّة عن رعاية الشّؤون: فليست هناك جديّة في التعاطي مع الموضوع والمسؤولون المتعاقبون على وزارة الفلاحة لم يضعوا أيّ استراتيجيّات واضحة لإحكام التصرّف في الموارد المائيّة المتوفّرة، بل لا توجد أيّ إرادة للبحث عن حلول مستدامة لتوفير الماء وضمان الحقّ فيه كما ينصّ عليه الدّستور..فمجلّة المياه التي من المفترض أن تهيكل القطاع وتنظّمه قديمة وغير

ملف المياه

وغير محيّنة تعود إلى سنة 1975، أمّا النّسخة الجديدة فلم تكن محلّ توافق ومازالت معلّقة منذ 11 سنة، وهي إلى ذلك فضفاضة وغير واضحة تفتقر إلى إجراءات عمليّة لترشيد استغلال المياه وتحديد أولويّات الانتفاع بها..مع بداية 2023 أعدّت وزارة الفلاحة مشروع مجلّة جديدة هو بمثابة الجريمة في حقّ البلاد والعباد والمقدّرات: إذ ينصّ صراحة على خوصصة مياه الشّرب واعتماد الشّراكة بين القطاعين العامّ والخاصّ في استغلال الملك العموميّ للمياه، بما يفضي عمليّا إلى ارتفاع الأسعار والتهابها وتحكيم الأفراد في حياة النّاس (مشربهم وفلاحتهم) بل وتحكيم الأجانب - بمن فيهم الكفّار - فيها، بما يهدّد في الصّميم أمن البلاد والعباد المائيّ والغذائيّ ويجعل للكافر المستعمر عليهم سبيلا..وقد باشرت الحكومة خطوات عمليّة في اقتراف هذه الجريمة، حيث مكّنت مجموعة (سويز) الفرنسيّة من خدمة الصّرف الصحّي الجماعيّ والعامّ لولايات الجنوب لمدّة عشر سنوات..

## بنية تحتيّة مهترئة:

أمّا عن البنية التحتيّة لتجميع المياه والتصرّف فيها (سدود - بحيرات جبليّة - خزّانات - قنوات مائيّة..) فرغم توفّر الحدّ الأدنى منها فإنّ معظمها إمّا خارج الخدمة على غرار سدّ الهوارب المغلق منذ 10 سنوات وقناة بني مطير المتوقّفة عن العمل، أو لا يشتغل بكامل طاقته على غرار سدّي سيدي سالم ولبنة اللذين لا تتجاوز نسبة تعبئتهما 30٪ رغم أنّ البلاد عالة على مثل هذه المنشآت المائيّة في توفير مياه الشّرب والريّ..وقس على ذلك شبكات الوصل المنزليّ للمياه، فهي قديمة مهترئة تفاقم من نسبة الضّياع والهدر المائيّ، هذا إلى جانب الرّبط العشوائيّ لشبكات المياه والحفر غير المرخّص للآبار السّطحيّة (22 ألف بئر) ولأحواض السّباحة الخاصّة في غياب كلّي لإجراءات ردعيّة ناجعة من طرف سلط الإشراف..كما ولا نستثني في هذا السّياق المجال الصّناعيّ سواء في قطاعه الحكوميّ أو الخاصّ، لاسيّما الصناعات الغذائيّة وصناعة الجلد والنّسيج والصناعات النّفطيّة وخاصّة صناعة تحويل الفسفاط..وهي كلّها صناعات مستنزفة بطبيعتها للموارد المائيّة وقد عمّقت بنيتها التّحتيّة المهترئة هذا الهدر، فضلا عن كونها معدّة في جانب كبير منها للتّصدير وبقيمة مضافة ضعيفة جدّا..

## استهانة واستخفاف:

ولم تكتف السّلطة في تونس بدور المتفرّج المستقيل، بل حمّلت الشّعب الكريم فاتورة المعضلة ودفعت إليه بكرة المسؤوليّة وأوكلت إليه مهمّة حلّها وعلاجها بمنتهى الاستبلاه والاستخفاف: فبينما اكتفت (الصّوناد) بحملة توعويّة عن طريق الإرساليّات القصيرة والومضات التحسيسيّة (؟؟) دعت وزيرة البيئة ليلى الشّيخاوي التونسيّين إلى التّقليص من استعمال الماء والكهرباء والمحروقات وإلى غراسة الأشجار والنباتات والعودة إلى استعمال (الماجل) في المنازل مؤكّدة على (ضرورة تضافر مجهودات الدّولة والمواطنين للحدّ من تأثيرات التغيّرات المناخيّة) في نكتة سمجة تجعل من الدّولة ومن السّيادة محلّ أخذ وردّ..أمّا عن (المجهودات) التي ادّعتها الوزيرة ونسبتها - زورا وبهتانا - إلى الدّولة فلم يتجاوز سقفها النّوايا (السيّئة) والمصروف اللغويّ المتمثّل في إطلاق الوعود والضّمانات ثمّ إخلافها والانقلاب عليها: فمنذ 2016 صدر أمر وزاريّ تتكفّل بموجبه وزارة التّجهيز بإسناد منحة للرّاغبين في إنجاز مواجل خاصّة، لكنّه بقي حبرا على ورق، إذ لم يقع توفير أيّ اعتمادات له وبالتّالي لم يقع تفعيله..ودون حياء أو خجل عادت السّلطة إلى اعتماد نفس هذا الإجراء في قانون الماليّة لسنة 2023 حيث رصدت اعتمادا بقيمة مليونيّ دينار لتمويل إنجاز مواجل تخزين مياه الأمطار لكن هذه المرّة في شكل قروض ربويّة تزيد من إثقال كواهل النّاس وتجعلهم يحفرون في جيوبهم لتلبية حاجاتهم الأساسيّة..

## إجراءات قمعيّة:

وكإجراء وقائيّ لاحتواء الأزمة، أقرّت وزارة الفلاحة بتاريخ 31/03/2023 مجموعة من القيود على استعمال مياه الشّرب لمدّة ستّة أشهر، منها: اعتماد نظام الحصص في توزيعها بما يفضي إلى انقطاعها 6/7 ساعات في اليوم من التّاسعة ليلا إلى الرّابعة فجرا، كذلك التّحجير الوقتي لبعض استعمالاتها على غرار الأغراض الزراعيّة وريّ المساحات الخضراء وتنظيف الشّوارع والأماكن العامّة وغسيل السيّارات وملء المسابح..ويعاقب كلّ مخالف لهذه الإجراءات بالعقوبات المنصوص عليها بمجلّة المياه (غرامة ماليّة والسّجن إلى حدود 06 أشهر)..وقد شملت الانقطاعات المائيّة الفجائيّة غير المعلنة الأحزمة الحمراء لتونس الكبرى وبعض مناطق الوطن القبليّ (خاصّة الحمّامات) والسّاحل (سوسة - المنستير - المهديّة - صفاقس..)..وهي إجراءات أقلّ ما يقال فيها أنّها حلول ترقيعيّة ارتجاليّة بوليسيّة قمعيّة لمواجهة خطر هيكليّ، لذلك لم تنجح في معالجة المشكل بقدر ما ساهمت في تأجيج التوتّر الاجتماعيّ في صفوف الشّعب المحبط بطبيعته جرّاء الأزمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة الخانقة..نعم: بهذا المنطق تتعاطى الدّولة التونسيّة مع المسائل الحيويّة والسياديّة، وبهذه الكيفيّة ترعى الحاجات الأساسيّة لمنظوريها..

## ٣ : أسباب الأزمة المائيّة

## عوامل مناخيّة:

إنّ الأزمة المائيّة ليست خاصّة بتونس استثناء، بل هي أزمة عالميّة عمّت جميع القارّات والدّول والشّعوب - وإن بنسب متفاوتة - حيث طالت مضاعفاتها السلبيّة دول العالم الثّالث وشعوبها الفقيرة بشكل لافت، فيما تمكّنت الدّول الغنيّة المتقدّمة من تلافيها أو التّخفيف من حدّتها بقوّة اقتصادها وتقدّمها التّكنولوجيّ فضلا عن تموقعها الجغرافيّ خارج حزام الفقر المائيّ..وممّا لا شكّ فيه أنّ العامل الأساسيّ لهذه الأزمة هو العامل المناخيّ المتمثّل في ظاهرة الاحتباس الحراريّ أو البيت المكيّف النّاتجة عن الاستهلاك المفرط للوقود الأحفوريّ (نفط - غاز - فحم حجريّ..): فهذا العامل هو الذي أوجد الأزمة ابتداء وعولمها أي أكسبها بعدا كونيّا عالميّا، أمّا بقيّة العوامل فهي جزئيّة محليّة تختلف باختلاف الخيارات السياسيّة لكلّ دولة، وقد ساهمت في تعميق هذه الأزمة فحسب..وبصرف النّظر عن التفاصيل العلميّة وتبعات إتلاف طبقة الأوزون في الجوّ، فإنّ ظاهرة الاحتباس الحراريّ تؤدّي إلى تغيّر المناخ وتقلّب هطول الأمطار وتواتر موجات الجفاف والكوارث الطبيعيّة (فيضانات - أعاصير - زلازل..)، والمعضلة أنّ تونس معنيّة بذلك بقوّة: فالشّرق الأوسط وشمال إفريقيا يعاني من ظاهرة الاحترار بوتيرة تقارب ضعف المعدّل العالميّ بحكم التموقع الجغرافيّ..

## سياسة مائيّة عقيم:

لقد انتهجت تونس منذ مسرحيّة الاستقلال سياسة مائيّة عدميّة قاتلة عبارة عن توليفة بين العقم والارتجاليّة، تضافرت في نحتها الرّأسماليّة الجشعة والاستعمار والتبعيّة الاقتصاديّة، فأفضت إلى هدر الثّروة المائيّة وسوء التصرّف فيها - جمعا واستغلالا ورسكلة - وكان من الطبيعيّ أن تؤدّي هذه السياسة الإجراميّة العشوائيّة إلى الأزمة المائيّة الحاليّة وأن تفشل في التعاطي معها لاسيّما في ظلّ حدّة انعكاسات التغيّر المناخيّ والاحتباس الحراريّ..ويمكن تلخيص السياسة المائيّة التّونسيّة باللاّسياسة داخليّا محليّا، وبسياسة الوكالة الاستعماريّة خارجيّا: فبالتوازيّ مع انعدام أيّ تصوّر لحفظ الثّروة المائيّة المحليّة وتمكين الشّعب من الانتفاع بها، عمد حكّام تونس إلى الحجر على مقدّرات البلاد من المياه العذبة وتحبيسها في خدمة الكافر المستعمر، وذلك أوّلا على مستوى الفلاحة: فقد حوّل الاستعمار تونس إلى سلّة خضراوات أوروبا من خلال فرض نوعيّة من الزّراعات الموجّهة للتّصدير ذات القيمة المضافة الضّعيفة والمستنزفة للثّروة المائيّة تلبية لاحتياجات السّوق والمائدة الأوروبيّة، وذلك على غرار القوارص والتّمور والدلاّع والفراولة..فقطاع الفلاحة يستهلك لوحده حوالي 80٪ من الموارد المائيّة والجهد المائيّ في تونس، وهذا الهدر العشوائيّ للثّروة المائيّة منشؤه غياب رؤية واضحة وخارطة مناخيّة طوبوغرافيّة للإنتاج الفلاحيّ تحدّد الزّراعات التي تتماشى مع خصوصيّة كلّ منطقة والإمكانات المائيّة المتاحة لها، وتحدّ من الزّراعات المعدّة للتّصدير والمستنزفة للموارد المائيّة، ودونكم مثالا واحة قبليّ: إذ يتركّز بها نصف الآبار العميقة العشوائيّة بالبلاد (11 ألفا) من أجل ريّ التّمور، حيث يستهلك الكلغ الواحد 500 لتر من المياه ليباع في الأسواق الأوروبيّة بخمسة دنانير (أقلّ من السّعر المحلّي ؟؟)..

## من الفلاحة إلى السياحة:

الشّكل الثّاني للحجر والتّحبيس يتمظهر على مستوى السّياحة: وذلك من خلال إهدار المخزون المائيّ على المنشآت السياحيّة لتزويد أحواض السّباحة والأدواش والحدائق وميادين (الغولف) بما يفترض أن يستعمل لشرب النّاس والريّ الفلاحي، إذ يبلغ معدّل استهلاك السّرير الواحد في الفنادق التونسيّة 500 لتر يوميّا ما يعادل خمسة أضعاف استهلاك الفرد التونسيّ (؟؟)..فمياه الشّمال التي كانت مخصّصة لريّ حقول الوطن القبلي وقع تحويل وجهتها إلى سلاسل الفنادق بالسّاحل لخدمة الأسياد الأوروبيّين على حساب متطلّبات السكّان والقطاع الفلاحي المحلّي، ولو استغلّت مياه النّزل السياحيّة لفائدة الشّعب لما اشتكى تونسي واحد من العطش..وقد أثّر ذلك على الريّ والإنتاج الفلاحي وكذلك على نوعيّة التّربة وصحّة المستهلك: إذ أصبحت مياه الرّي عبارة عن طين سائل كريه الرّائحة غيّر تركيبة التّربة وحوّلها إلى رمليّة فقيرة عالة على الأسمدة والأدوية ممّا انعكس سلبًا على المنتوج الفلاحي كمًّا وكيفًا..وفي المقابل تراكمت مياه الصّرف الصحّي المتأتّية من المنشآت السياحيّة ممّا اضطرّ الدّولة إلى استغلالها في الريّ الفلاحي فكان لذلك نتائج كارثيّة على مستوى المائدة المائيّة والمنتوجات الفلاحيّة وبالتّالي على الاقتصاد وصحّة النّاس..والمعضلة أنّ كلّ هذه الجرائم مقابل مردود هزيل متواضع بالكاد يلبّي حاجيّات العاملين في القطاع، فضلا عن أن يدير عجلة الاقتصاد، فتونس وجهة سياحيّة لمنظوريّ الصناديق الاجتماعيّة من المتقاعدين والعجزة والمعدمين..

ملف المياه

## السّطو على الملكيّة العامّة:

كما عمد حكّام تونس مدفوعين بالمبدأ الرّأسماليّ إلى الاستحواذ على الملكيّة العامّة للثّروة المائيّة والتّفريط فيها للخواصّ من أصحاب رؤوس الأموال يتاجرون بها، فإذا بالانتفاع بالماء ينقلب من حاجة أساسيّة وحقّ مدستر إلى استحقاق مشروط وسلعة من الكماليّات متاحة فقط لمن يقدر على تكاليفها، في جريمة مركّبة ظلمات بعضها فوق بعض: فالأصل في الماء أنّه ملكيّة عامّة (المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلإ والنّار) ولا يجوز للدّولة ولا للأفراد الاستحواذ عليه بل توفّره الدّولة لمنظوريها بلا مقابل..ثمّ إنّ الماء إكسير الحياة فهو حيوي سواء للفرد أو للجماعة وإنّ حرمانهم منه أو تعريضه للتلف أو للتلوّث يهدّد وجودهم وبقاءهم..إلاّ أنّ الدّولة التونسيّة مدفوعة بالمبدأ الرّأسمالي العفن لم تكتف بالتخلّي عن دورها في رعاية شؤون النّاس وتوفير حاجاتهم الأساسيّة - وأهمّها المشرب - بل استولت على ما حباهم به الله من عيون ماء عذبة وفرّطت فيها لشركات التّعليب الخاصّة تسوّقها وتتاجر فيها دون أن تمكّنهم من خدمات شركة (الصّوناد)، فلا هي تركتهم لمواردهم الطّبيعيّة ولا تكفّلت بتزويدهم بالماء بشكل منتظم وهذا منتهى الظّلم..والأخطر من كلّ ذلك أنّ هذه العمليّة قد أثّرت على نوعيّة المياه العموميّة المخصّصة (للزواولة) والفقراء، لأنّ (الصّوناد) كانت تعتمد على تلك العيون العذبة لتعديل جودة مياه السدود والأودية المخصّصة للتّوزيع..إلاّ أنّه وبعد التّخويت في تلك العيون لشركات التّعليب الخاصّة أصبحت مياه الحنفيّات العموميّة آسنةً كريهة الطّعم والرّائحة تكاد تكون غير صالحة للاستهلاك البشري وتضاعفت فيها جرعة الجفال والمواد المعقّمة بما يؤثّر سلبًا على صحّة المستهلك..

## ٤ : المعالجات والحلول

## النّظرة العميقة:

ممّا لا شكّ فيه أنّ أزمة المياه في تونس أزمة هيكليّة مركّبة شاملة، وليست ظرفيّة جزئيّة طارئة، تضافرت عدّة عوامل بشريّة وطبيعيّة في إيجادها وتعميقها، لذلك فإنّ التّفكير في معالجتها يجب أن يتجاوز الحلول الترقيعيّة المؤقّتة - على غرار فرض حصص التّوزيع وتحجير بعض الاستعمالات والإجراءات العقابيّة - نحو رسم تصوّر لاستراتيجيا ترشيديّة سياديّة واضحة الرّؤى محكمة الخطط تأخذ بعين الاعتبار جميع القطاعات المستهلكة للمياه ومتطلّباتها مقارنة بالإمكانيّات المتاحة، وتستثني وجوبا الفرد التونسيّ من ترشيد الاستهلاك، لأنّه ضحيّة مفعول بها: فهو تحت خطّ الفقر المائيّ، إذ يُعتبر استهلاكه السنويّ (400م3) أقلّ من نصف المستوى الذي تقرّه المعايير الدّوليّة (900م3 في السّنة)، وحريّ به أن يكون موضع انتفاع لا محلّ علاج..

ومهما لا شكّ فيه أنّ استشراف الحلول رهين بطبيعة النّظرة إلى الأزمة وزاوية النّظر إليها - مظاهر وأسبابا وأطرافا وغايات - فالنّظرة العميقة المتتبّعة للأحداث السياسيّة المحلّلة للخيارات السياسيّة والاقتصاديّة، المستندة إلى العلوم الإنسانيّة والصّحيحة على غرار علم المناخ والهندسة الميكانيكيّة والطّبوغرافيا المائيّة وسائر العلوم المتعلّقة بالمياه - استخراجا وحفظا وجمعا وصيانة وتوزيعا ورسكلة وتنمية - هذه النّظرة ترجع الأزمة المائيّة في تونس إلى سببين رئيسيّين: العوامل المناخيّة والخيارات السّياسية..وهو كلام من الصحّة بمكان بالنّظر إلى الزّاوية المعتمدة والمنصبّة على ظاهر الأزمة وأشكالها الماديّة وما يقع عليه الحسّ منها، وقد فصّلنا القول في العاملين..هذه النّظرة الماديّة تستوجب حلولا عمليّة من جنسها (علميّة - سياسيّة - اقتصاديّة - ردعيّة..)، وهي حلول مجمع عليها عموما لأنّها غير مرتبطة بوجهة النّظر في الحياة..

## حلول عمليّة:

وإذا كانت العوامل المناخيّة عصيّة على العلاج المحلّي الفوريّ لتعقّدها واستفحالها وعولمتها وتداخل الأطراف المتسبّبة فيها، فإنّ الخيارات السياسيّة والاقتصاديّة مفتوحة على استشراف الحلول النّاجعة، وسنحاول فيما يلي أن نسوق أهمّ ما هو متاح منها في تونس: (تعهّد وصيانة البنية التحتيّة لتجميع المياه والتصرّف فيها وإعادتها إلى طاقة استيعابها القصوى - التّكثيف من تلك البنية للاستفادة من كلّ قطرة ماء تجود بها سماؤنا وأرضنا - تحديد قائمة المنتوجات الفلاحيّة ذات الأولويّة في الريّ وفقا لخارطة فلاحيّة محيّنة - التخلّي عن الزّراعات الموجّهة للتّصدير ذات القيمة المضافة الضّعيفة والمستنزفة للثّروة المائيّة - إلزام الشّركات الصّناعيّة المستعملة للماء بكثافة بالقيام بدراسات جدوى مائيّة والتخلّي مرحليّا عن استعمال المياه المعدّة للشّرب - التوجّه تدريجيّا نحو دعم المصادر غير التقليديّة للتزوّد بالمياه على غرار تحلية مياه البحر - إيقاف إسناد رخص تعليب المياه والحدّ من الكميّات المستغلّة حاليّا من طرف شركات التّعليب - القطع مع خوصصة مياه الشّرب والشّراكة بين القطاعين العامّ والخاصّ في استغلال الملك العموميّ للمياه - المعالجة الثّلاثيّة لمياه الصّرف الصحّي المقدّرة بـ300 مليون م3 سنويّا لإعادة استعمالها في الأنشطة الزّراعيّة والصّناعيّة - بيع الفوسفات خاما دون معالجته محليّا للحفاظ على المخزون المائيّ وتجنّب التلوّث البيئيّ ومضاعفاته الصحيّة - فرض قيود على الاستعمال السياحيّ للمياه العذبة بما يفضي إلى حظر ملء أحواض السّباحة وريّ ميادين الغولف - الحدّ من الحفر غير المرخّص للآبار والرّبط العشوائيّ للمحالّ بشبكة الصّوناد - تجديد شبكات المياه المهترئة للحدّ من نسبة الضياع - تعميم نظام الحصص في التزوّد بالمياه على الجميع دون انتقائيّة لامتصاص غضب النّاس ولتظهر نجاعته - تعميم مواجل مياه الأمطار على جميع المنازل والمحالّ المهيّأة لذلك على نفقة الدّولة..)..

## النّظرة المستنيرة:

غير أنّ النّظرة العميقة - على وجاهتها ونجاعتها الجزئيّة - إلاّ أنّها تبقى قاصرة عن تقصّي الأسباب الحقيقيّة والعميقة للأزمة، وبالتّالي عاجزة عن تجفيف منابعها والقضاء عليها بشكل نهائيّ: فقد نجحت في علاج بعض مظاهرها ونتائجها وأوجدت حلولا ترقيعيّة لبعضها الآخر، وهي كلّها حالات تحصل فيها الأزمة، أمّا المطلوب فهو القضاء على أسبابها التي لا تتخلّف لاجتثاثها من جذورها ومنع عودتها من جديد..وهذا يتجاوز النّظرة العميقة المكتفية بأعراض الدّاء وما يقع عليه الحسّ، إلى النّظرة المستنيرة التي تستهدف الدّاء نفسه أي الأسس العقائديّة للأزمة..فلأزمة المياه أسباب عقائديّة بالمفهوم المبدئيّ وبالمفهوم الماورائيّ الدينيّ: أمّا مبدئيّا، فلعقيدة فصل الدّين عن الحياة الرّأسماليّة دور كبير في إيجاد الأزمة وتعميقها مدفوعة بحريّة التملّك وتقديس القيمة الماديّة، وذلك من خلال الاستهلاك المفرط للوقود الأحفوريّ وتلويث البيئة واللاّمبالاة بأرواح النّاس واحتكار الثّروة المائيّة وهدرها ودفع سائر الشّعوب لاستنزافها تلبية لنزوات الاستعمار، وكذلك من خلال الاستيلاء على الملكيّة العامّة لمدّخرات الماء وخصخصتها..في المقابل نجد المبدأ الإسلاميّ يحرّم الإضرار بالغير (لا ضرر ولا ضرار)، ويعتبر الماء ملكيّة عامّة (المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلإ والنّار) ولا يجوز للدّولة ولا للأفراد الاستحواذ عليه بل توفّره الدّولة لمنظوريها بلا مقابل، كما يحرّم الإسراف والتّبذير: مرّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بسعد وهو يتوضّأ فقال (ما هذا السّرف يا سعد..؟؟ قال، أو في الوضوء سرف..؟؟ قال نعم وإن كنت على نهر جار)، وفي الحديث الصّحيح أنّ رسول الله (كان يغتسل بالصّاع ويتوضّأ بالمدّ)..

## أسباب عقائديّة دينيّة:

وأمّا ماورائيّا دينيّا، فللعقيدة الإسلاميّة منطقها الدّاخليّ ووجهة نظرها الخاصّة في تحديد سبب نزول الغيث ومنع القطر: صحيح أنّ عمليّة نزول المطر علميّا رهينة بتوفّر معطيات مناخيّة (التقاء جبهتين باردة وساخنة، ومنطقتي ضغط منخفض ومرتفع)، ولكن هذا وصف للعمليّة حين وقوعها، فمن دفعها لكي تقع..؟؟ يجيبنا الإسلام بقوله تعالى: (إنّ الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام) - لقمان 34 - وقوله تعالى (وهو الذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا) - الشورى 128 - فشرعا واعتقادا الله وحده هو من ينزّل الغيث..وهذه المدّة الإلاهيّة لا يتفضّل بها المولى عزّ وجلّ إلاّ على عباده الصّالحين المستقيمين (وأن لو استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماء غدقا) - الجنّ 16 - فكما أنّ الله هو منزّل الغيث فهو أيضا وحده من يمنعه عن النّاس..أمّا أسباب منع القطر فهي منع إخراج الزّكاة والفساد في الأرض وجور السّلطان والتّطفيف في الكيل والميزان والتعالي والكبرياء في الأرض..وهي كلّها مظاهر لمعصية الله والزّيغ عن الشّرع القويم: جاء في حديث الخصال الخمسة (..ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أخذوا بالسّنين وشدّة المؤنة وجور السّلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلاّ مُنعوا القطر، ولولا البهائم لم يُمطروا)..وليس معنى ذلك أن نكتفي بالصّلاة والصّدقة والتّقوى ونقعد عن الحلول العمليّة الميدانيّة، بل نحن أولى بها من باب السّعي والاتّكال والأخذ بالأسباب، ولكن يقيننا أنّ الحلّ الوحيد الجذريّ والنّاجع لأزمة المياه في تونس والعالم هو تطبيق شرع الله في ظلّ خلافة راشدة على منهاج النبوّة يرضى عنها ساكن الأرض وساكن السّماء، تحقّق بشارة رسول الله فلا تبقي الأرض في ظلّها خيرا إلاّ أخرجته ولا تبقي السّماء من قطرها شيئا إلاّ أنزلته، وإنّ ذلك لكائن عمّا قريب بإذن الله..

التّحرير

# تحـــريرُ الشّـام وكلّ بـــلادِ الإسْـــلام

# مشروعُ أمّةٍ منيعة لا شعارُ هيئةٍ وضيعة

المهندس وسام الأطرش

## مقـــدّمة

بالأمس القريب، كان النظام المحتضر في سوريا، يتغذى من معاداة السعودية وأجندتها «الصهيو-وهابية» و«البترو-دولارية» ومِنْ سببّ جامعة الدول العربية ونعتها بجامعة الدول العبرية، أما تركيا، فهي الراعي الرسمي للإرهاب بحسب رواية هذا النظام، وكان سببّ هؤلاء جميعا وشتمهم عبر أبواق النظام الدعائية مادة للاستهلاك الإعلامي.ولكن اليوم يحاول هذا النظام الذي دمّر البلاد وقتّل وشرّد العباد، أن يُلمّع صورته ويُبيّض جرائمه وأن يستمد شرعيّة زائفة من تطبيع العلاقات مع تركيا والسعودية ومن العودة إلى حضن جامعة الدول العربية، سيرا وفق مقتضيات الأجندة الأمريكية، في محاولة استغفال العالم أجمع، يُعاضده في جهوده عدد من رويبضات هذا الزمان، ممن هرولوا إلى إنعاش هذا النظام الدموي ونفخ الروح في جسده المتعفّن، ولم يعد لأحد أن يسعفه إلا من احتكر تمثيل الثورة باسم الإسلام فلم يكتف بإطلاق اللحية، بل أطلق يده على إخوته ليُعين النظام على جرمه وبطشه في مناطق المحرر، تمهيدا لطريق تدخل السيّد التركي، ولكن هيهات هيهات، فقد دقّت ساعة الحساب وأزفت شمس الخلافة وسيجرفهم طوفان الأمّة جميعا قريبا بإذن الله.

## نظام الإجرام، تناقض ليس له حدود

طبعا كل من يعرف طينة هذا الطاغية وحقيقة نظامه الفاجر، لا يستغرب من حجم التناقض السياسي الصارخ الذي يقع فيه في كل مرّة، فهو من عوّد أتباعه وأنصاره المفلسين الخائبين طيلة عقود بوعود الاحتفاظ بحق الرد تجاه عمليات القصف المتكررة من قبل كيان يهود، والتي تحاول عبثا أن تجعل منه بطل مقاومة عربيّة وضحية مؤامرة كونيّة، مقابل حراسته المهينة لهضبة الجولان.

ولكن بعد أن فتح بلاده لكل من هبّ ودبّ من قوى الشرّ والكفر والنفاق، بدءً بأمريكا وروسيا وإيران وانتهاء بالنظام التركي الذي وجد ذريعة للتدخل العسكري منذ صناعة «داعش» وزعيمها البغدادي، إلى حين تفريخ ربيبته «النصرة» وزعيمها الجولاني، بعد ذلك كلّه لا يوجد عاقل على وجه الأرض سيصدق أن النظام السوري له علاقة بالبطولة والمقاومة باستثناء عدد من ضحايا الانتخابات التي أجريت في بلدان الثورات، من شرذمة اليسار والقوميين وأنصار البراميل المتفجرة الذين لفظتهم شعوبهم، وصاروا خدما وعبيدا لدى الرأسمالية، فعادوا من بوابة الانقلابات والانتصارات الوهمية على مشروع «الإسلام السياسي»، يطبّلون لطاغية الشام من جديد، بعد أن صمّوا آذاننا بخطابات مناهضة الرجعية التركية والسعودية.

## الرؤية الأمريكية لمكافحة «الإرهاب»

لم يقف الغرب الاستعماري بزعامة أمريكا مكتوف الأيدي وهو يشاهد بأم عينه تصدع الأنظمة العربية وضعفها وتفككها انطلاقا من تونس ووصولا إلى سوريا (آخر قلاع العلمانية) ثم انهيار بنية هذه الأنظمة كأحجار الدومينو، مع سرعة تشكل الرأي العام حول الإسلام والخلافة كبديل وممكن سياسي تزامنا مع تصاعد موجة الثورات، ما أجبر الإدارة الأمريكية على القبول بصعود الإسلاميين المعتدلين في أكثر من قطر.

لم يقف الغرب أمام ذلك كلّه متفرجا، بل راح يستعمل جميع أدواته من أجل تشويه المشروع الحضاري الذي يُوحّد الأمة ويعيد سلطانها، فراهن بالأساس على ورقة «الإرهاب» وعلى التنظيمات المسلحة التي ارتبط اسمها بالخلافة وارتبط وجودها إقليميا بوجود الشركات الأمنية الخاصة، على غرار «بلاك ووتر» الأمريكية و«فاغنر» الروسية و«سادات» التركية، خاصة في سوريا وليبيا، وذلك يرجع إلى سبب رئيسي وهو أن أكثر عامل يقلق الغرب ويشكل هاجسا فعليّا وخطراحقيقيّا على مصالحه ونفوذه، هو وقوف أبناء الأمن والجيش في صف المشروع الإسلامي على حساب العلمانية المنهارة والتحامهم القويّ بالأمّة لقيادتها في معركة التحرير النهائية من ربقة الاستعمار، وهو ما يستدعي مجهودات إضافية للإبقاء على هذا الشرخ قائما.

ولذلك، استطاع الغرب الذي يشرف على صياغة العقيدة العسكرية لهذه الجيوش وهيكلتها وتسليحها، أن يشكل عبر أداوته وعملائه طابورا خامسا للأنظمة المتساقطة، من خلال احتواء الجماعات المسلحة وتأثيثها على غرار المنظومة الفصائلية في سوريا والكتائب المقاتلة في ليبيا ومن قبلهما صحوات العراق، حيث تتم تصفية القيادات المخلصة ويُفسح مجال الزعامة لمن أسكرهم المال السياسي القذر إلى حد الثمالة، وذلك من أجل استقطاب المتحمسين من أبناء الأمة ممن ينقصهم الوعي السياسي، فتتجه أنظار الناس لهذه الجماعات وهذه الفصائل، وتنصرف أنظارهم عن دور الجيوش النظامية وواجبها الشرعي في تحرير الأمة من الاستعمار وإقامة سلطان الإسلام.ومع ذلك، لم يعد خافيا على الواعين من أبناء الأمة أنّ هذا المخطط الشيطاني هو فصل من فصول خطة الإدارة الأمريكية في بسط هيمنتها ونفوذها والتي باتت تعرف بحروب الجيل الرابع، وأن هذه الخطة تهدف إلى أمرين:

أولا:إضعاف الجيوش النظامية وتفكيك المؤسسات الأمنية والعسكرية وإرهاقها، عبر ملاحقة هذه الجماعات التي تعتمد على حرب العصابات، حيث تتم هيكلتها وفق تنظير مخابراتي خالص يُصبغ لاحقا بصبغة فقهية ويُكسى بثياب الأدلة المسقطة.

ثانيا:اتخاذ عنوان مكافحة الإرهاب وقوانينه الجائرة كغطاء لمحاربة المشروع الحضاري الإسلامي وقادته السياسيين المبدئيين، ولكبح جماح الأمة الثائرة ضد الظلم والطغيان عبر محاربة كل نفس إسلامي وإخضاعه.

وعليه فإن حملات مكافحة الإرهاب التي تخوضها الأنظمة الرسمية المتواطئة مع الكافر المستعمر في تصدير «الإرهاب» وتوريده هي أشبه بغبار إعلامي كثيف يحجب الرؤية، أما ما تخفيه ساحة المعركة وما يوجد خلف سحائب الغبار، فهي محاربة لقيادات إسلامية مخلصة، لا في الشق السياسي فحسب، بل حتى في الشق الأمني والعسكري الذي يطلبون منه باسم الحياد أن يتبرأ من المشروع الإسلامي ويصبح خصما لدعاته.

كما أن المضي قدما في هذه الحرب الخفية حينا والمعلنة أحيانا، يعكس خوفا واضحا ومتناميا من التحام الرأي العام على الإسلام بنصرة أهل القوة والمنعة والتفاف الجميع حول دعاة الخلافة،بمجرد أن يجد الخطاب الإسلامي المبدئي طريقه إلى الصادقين الغيورين على الأرض والعرض والدين،فيسلموا القيادة للفئة الواعية المخلصة، وتعود الأمة سيرتها الأولى تتبوأ دور القيادة والريادة بين الأمم والشعوب.

## الدور التركي وخدمات هيئة الجولاني

إنه لم يعد خافيا على أهل الشام حقيقة الدور الذي يلعبه أردوغان في سوريا منذ أعوام، وهو الذي يستمر بخيانة الأمانة التي حمّلها لنفسه دون أن يحمّلها إياها أحد، وهي حماية الشعب السوري من المجرم بشار، حيث نصب نفسه قائداً لهذا الدور ودعا قادة الفصائل السورية المسلحة للقدوم إلى تركيا لتنسيق الأعمال لخلع بشار عن الحكم، وتبين بعد ذلك أنه يقدمهم للمخابرات الأمريكية لأخذ ولائهم بعد إغداق الأموال السعودية عليهم، وبعد ذلك فقد دفعهم أولاً للاقتتال الداخلي لمنع وحدتهم وحفظ نظام بشار، ثم طلب منهم بعد ذلك تسليم المناطق لبشار والنزوح إلى إدلب، ثم جاء الجيش التركي بنفسه إلى إدلب لفرض وقف إطلاق النار، أي منع الثوار من خلع بشار، وفضلا عن تكثيف نقاط المراقبة في الشمال السوري، فقد لوح كبير مستشاري الرئيس التركي «ياسين أقطاي» بإمكانية التدخل العسكري في إدلب على غرار ما حصل في عفرين إذا تطلب الأمر ذلك. وقد سمعناه منذ أيام قليلة يحاضر على شباب جامعة إدلب حول النموذج التركي في الحكم، برعاية (وكالة أنباء الشام) الذراع الإعلامي لحكومة الإنقاذ السورية المرتكزة في إدلب، والتي تحرص على تسيير أعمالها الحكومية بالتنسيق مع زعيم ما يسمى بهيئة (تحرير) الشام.

وها هو أردوغان اليوم يكمل المهمة التي كلفته بها واشنطن، وهي التفاوض مع نظام بشار والتطبيع معه شأنه شأن السعودية وكأن شيئاً لم يحصل! فهل نفهم من هذا أن أمريكا قد أدنت باقتسام غنائم الثورة السورية ومكافأة كل خائن على جريمته وعلى نصيبه من التآمر؟ وهل ينتظر عاقل أن تكون مخرجات لقاء وزير الخارجية التركي بنظيره السوري في روسيا بمشاركة إيرانية، في صالح الثورة وأهلها؟ فكيف يعتبر البعض نظام أردوغان حليفا للثورة؟

أما عن هيئة (تحرير) الشام فواضح أن دورها الوظيفي قد انحسر تدريجيا في إدلب، وأنها صارت اليوم أشبه بالجناح العسكري لحكومة الإنقاذ العاملة في مناطق سيطرتها، لا وفق رؤية النظام التركي فحسب، بل تحت حراسته ورقابته المباشرة، وهو من يمسك برقاب القيادات ويحرك خيوط اللعبة.

وحين كشف شباب حزب التحرير خطورة ارتهان القرارات للمال السياسي المسموم وتبعاته على ثورة الأمة في سوريا، سارعت هيئة (تحرير) الشام إلى اعتقال عدد من شباب وقيادات حزب التحرير / ولاية سوريا بطريقة وحشية إجرامية لم تراع حرمة البيوت، حيث اقتحمت دير حسان واعتقلت العشرات من الشباب حملة الدعوة ومن الصادعين بكلمة الحق ولا تزال تعتقل كل من يخالفها، فهل يكون التحرير بالضغط على حاضنة الثورة؟

لقد بات واضحا أن غاية هؤلاء جميعا هي تصفية الثورة والقضاء عليها، وهذا يوجب على المخلصين أن ينفضوا عن قادة الفصائل الذين يصرون على السير في احتكار الثورة وتنفيذ هذه المؤامرات لأجل أن يكسبوا مزيداً من الأموال القذرة الملطخة بالدماء والأشلاء تحقيقاً لخطط المعلم التركي وسيده الأمريكي، دون أدنى وعي على عاقبة الركض مع الأفاعي.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جعل رزقي تحت ظل رمحي».

إن الخلاص من هذا الواقع المتردي للثورة لا يكون بتعليق الآمال على هيئة وضيعة تعيش وهم الحكم على شتات رقعة جغرافية تحت وصاية متعددة الجنسيات، إنما يكون برفض القيادة السياسية للمعلم التركي وإسقاط أدواته قادة المنظومة الفصائلية، واتخاذ قيادة سياسية تحمل مشروعاً سياسياً واضحاً ينبثق من عقيدة الأمة ودينها، يرضي ربها ويحقق مصالحها ويجسد مناعتها ويقودها إلى النصر والتحرير الكامل والشامل، ويعطي الجيوش الدور المنوط بها شرعا، فهذا هو مشروع الأمّة الحضاري وعلى هذا الأساس يجب أن تتعدل بوصلة أبنائها. قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}.

## جواب سؤال

# الهجوم بالطائرات المسيّرة فوق الكرملين

### السؤال:

رأى خبراء الطائرات المسيرة في الولايات المتحدة الأمريكية (أن الطائرتين المسيرتين اللتين تحطمتا فوق الكرملين الأربعاء الماضي، أفلتتا من عدد كبير من أنظمة الدفاع داخل موسكو وحولها، ما يشير إلى احتمال إطلاقهما من داخل روسيا. الجزيرة، رويترز 2023/5/6)، وقد حصل الهجوم بالطائرات المسيرة على قصر الكرملين في قلب موسكو ليلة 2023/5/3.. وقالت سكرتيرة لجنة الشئون الخارجية بالبرلمان الأوكراني إن (الهجوم على الكرملين مخطط من قبل موسكو.. الجزيرة 2023/5/3). والسؤال: هل هذا الهجوم من تدبير خارجي «أوكرانيا» كما تتهمها روسيا؟ أم هو من تدبير داخلي «موسكو» كما قال الخبراء الأمريكان وكما قالت أوكرانيا؟ وبعبارة أخرى: من يقف خلف هذا الهجوم بعد هذه التصريحات المختلفة؟

### الجواب:

نعم، أعلنت الرئاسة الروسية إحباط هجوم بطائرتين مسيرتين على الكرملين، ووصفته «بالإرهابي». وعلى الفور نفت أوكرانيا أي ضلوع لها في الهجوم، متهمة موسكو بأنها تعمدت إبرازه إعلاميا لتبرير أي تصعيد محتمل للنزاع. وقال الكرملين إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لم يصب بأذى... وحتى تُفهم مرامي هذا الهجوم لا بد من ملاحظة ما يلي:

**أولاً:** بعد ما يزيد عن عام على الحرب في أوكرانيا التي بدأتها روسيا في شباط 2022 فإن بعض الركود قد أصاب جبهات القتال، فباستثناء القتال المتواصل في مدينة باخموت منذ ثمانية شهور وبعض الضربات الصاروخية الروسية على عمق أوكرانيا فإن باقي الجبهات تشهد ركوداً، وهذا الركود له سببان: الأول طبيعي بسبب الشتاء، والثاني بسبب نقص الذخيرة لدى الطرفين، ومع الحديث المتواصل عن هجوم أوكراني مرتقب فإن الهجوم على الكرملين يكون قد أنهى حالة ركود الجبهات، ويُرجّح التصعيد.

**ثانياً:** تمكن الغرب بقيادة أمريكا وعبر الدعم المتواصل والمتدرج لأوكرانيا من استنزاف روسيا، فرئيس مجموعة فاغنر الروسية التي تقاتل بشكل رئيسي في مدينة باخموت يصرخ بشكل دائم بسبب نقص الذخيرة، بل ويتهم جهات داخل المؤسسة العسكرية الروسية بتعمد ذلك خاصة وأن باقي الجبهات كانت شبه متوقفة خلال الشتاء. وكذلك فإن الضربات الروسية في عمق أوكرانيا تأخذ في الغالب الأعم صفة الموجات، بمعنى أن روسيا قد لا تملك ما يكفي من هذه الصواريخ والطائرات للقيام بهجمات متواصلة، فكأنها تجمع الكمية التي تصنعها خلال شهر، ثم تقذفها داخل أوكرانيا، وهذا تعبير آخر عن حالة الاستنزاف في روسيا، هذا فضلاً عن نقص قطع حساسة في الصناعة العسكرية الروسية بسبب العقوبات الغربية. ومع أن الأخبار تتحدث كذلك عن استنزاف الذخيرة لدى الغرب أيضاً، فهذا وإن كان صحيحاً إلا أن صناعة الغرب العسكرية أقدر من صناعة روسيا لسد هذه الثغرة.

**ثالثاً:** وفي النتيجة فإن الجيش الروسي ورغم حملات التجنيد إلا أنه يبدو فاقداً للقدرات الهجومية البرية خاصة، وهو يبني الخنادق على طول الجبهات كدليل على خشيته من الهجوم الأوكراني المرتقب بأسلحة غربية متطورة، بل إن زعيم مجموعة «فاغنر» قد وصف الهجوم الأوكراني المرتقب بأنه «كارثة لروسيا»، وإذا قُرن ذلك بما يشبه الغياب لسلاح الجو الروسي، ذلك السلاح الذي عجز عجزاً تاماً عن فرض السيطرة الجوية في سماء أوكرانيا ويكتفي بتوجيه بعض الضربات من بعيد، وهذا الضعف الروسي بائن للغرب ولأمريكا التي تدير من خلف ستار الحرب في أوكرانيا، ولكل ذلك فإن التخطيط للحرب صار يأخذ أبعاداً ضد روسيا لم تكن متصورة عند اندلاع الحرب، خاصة أن أمريكا والغرب لا يزالان ناجحيْن في إبعاد شبح الحرب النووية، وذلك أن كل التلميحات الروسية التي ترقى لمستوى التهديد باستخدام أسلحة نووية قد قوبلت بانتقادات واسعة، بل وبتخويف روسيا من تهورها ومن ردة فعل أمريكا.

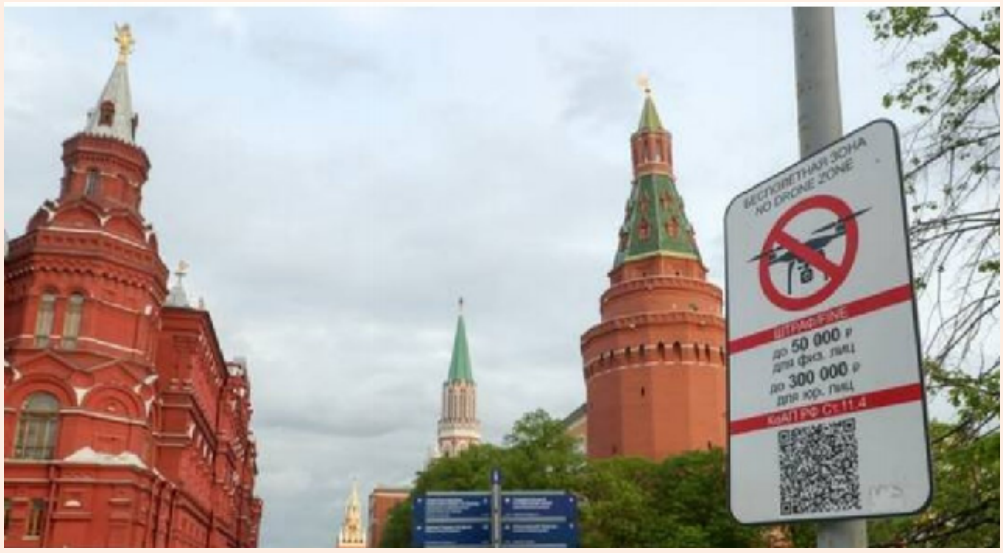


**رابعاً:** في ظل هذه الظروف كلها فإن هذا الصيف سيكون على الأرجح ساخناً ومنفلتاً من كثير من القيود، ومن تلك القيود أن الحرب تجري داخل أوكرانيا فقط، وقد حصلت هجمات عدة داخل روسيا دون أن تعلن أوكرانيا مسؤوليتها عنها، بل وتم اختراع «المقاومة الروسية» الرافضة لحكم بوتين وكأنها المسؤولة عن الهجمات داخل روسيا. وهذا الهجوم على قصر الكرملين في قلب العاصمة موسكو يجرح كبرياء روسيا بشدة، وقد صنفته روسيا على أنه محاولة لاغتيال الرئيس الروسي بوتين، ومهما كان المكان الذي انطلقت منه المسيّرتان إلا أن وصولهما فوق قباب مباني الكرملين وانفجارهما فوق الكرملين مباشرة يظهر ضعف روسيا.

**خامساً:** وبسبب الصدمة في موسكو وعموم روسيا من جرأة الهجوم الذي اتهمت روسيا أوكرانيا بتنفيذه فقد خرجت تصريحات قوية تدل على شدة الصدمة لدى المسؤولين الروس:

-1 صرح نائب رئيس مجلس الأمن الروسي، دميتري ميدفيديف: (أن الخيار الأوحد بعد هجوم نظام كييف على الكرملين هو القضاء على الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي وحاشيته. وكتب ميدفيديف عبر قناته على «تلغرام»، الأربعاء: «بعد الهجوم الإرهابي الذي وقع اليوم «على الكرملين»، لم تعد هناك خيارات سوى القضاء الجسدي على زيلينسكي وعصابته.. سبوتنيك الروسية، 2023/5/3)

-2 طالب رئيس مجلس الدوما الروسي فياتشيسلاف فولودين (باستخدام «الأسلحة القادرة على ردع النظام الإرهابي في كييف وتدميره» ردا على هجوم بمسيرتين على الكرملين. وأضاف فولودين - في بيان على تطبيق تليغرام - أن روسيا يجب ألا تتفاوض مع الرئيس الأوكراني بعد الهجوم «المزعوم» الذي نفت كييف مسؤوليتها عنه، مشيرا إلى أن المفاوضات مع نظام زيلينسكي «غير ممكنة، فهو يهدد أمن روسيا وأوروبا والعالم بأسره». الجزيرة نت، 2023/5/3).

وبهذا يتضح حجم الصدمة التي تعم روسيا من الهجوم بالطائرتين المسيرتين على الكرملين.

**سادساً:** أما أن تكون روسيا هي من دبرت الهجوم من أجل تصعيد الحرب في أوكرانيا، فهذا مستبعد من ناحية أنه جرح لكبريائها وصفعة لعظمتها ونذير بأن أحداً لم يعد يهابها ولا يهاب رئيسها، ومن ناحية ثانية فإن روسيا غير قادرة على تصعيد فعال للحرب في أوكرانيا إلا بأسلحة نووية، وهي لا تملك الإرادة لاستخدامها داخل أوكرانيا خوفاً من ردة فعل أمريكا. ومما ينفي أيضاً احتمال أن تكون روسيا قد ضربت نفسها هو أن روسيا قد وجهت اتهامات لأمريكا بشكل مباشر بالضلوع في الهجوم، وهذا أيضاً غير مسبوق ويدل على شدة الصدمة في موسكو من جرأة الهجوم، والتصريحات ذات العلاقة تبين ذلك:

-1 صرح المتحدث الرسمي باسم الكرملين دميتري بيسكوف (بأن الولايات المتحدة الأمريكية تقف وراء هجوم أوكرانيا على الكرملين بمساعدة الطائرات المسيرة وهي من اختارت أهداف كييف. جاء ذلك في الإفادة الصحفية لبيسكوف اليوم الخميس «2023/5/4»، حيث تابع: «مثل هذه المحاولات للتبرؤ من هذا في كل من كييف وواشنطن هي بالطبع سخيفة تماما. نحن نعلم جيدا أن القرارات بشأن مثل هذه الأعمال ومثل هذه الهجمات الإرهابية لا تتخذ في كييف، بل في واشنطن. وكييف تفعل ما تؤمر به، وقد جاءت الأوامر بذلك. وقد نفت أمريكا ذلك على لسان منسق الاتصالات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض جون كيربي على الهواء لقناة MSNBC، حيث قال: «لا نعرف حتى الآن ما حدث، ولا نقوم بأي تقييمات. لقد رأيت لتوي تعليقات

دميتري بيسكوف في الصباح، والمزاعم بشأن تورطنا بطريقة ما في هذا الأمر. بإمكاني التأكيد لكم أنه لم تكن هناك أي مشاركة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ومهما كان الأمر، فإن الولايات المتحدة لم تكن متورطة». آر تي، 2023/5/4).

2- ولكل ذلك فإنه يمكن القول بأن أمريكا قد صارت تأخذ الحرب في أوكرانيا وتسير بها إلى مدى أبعد ومنفلت من كثير من القيود ضد روسيا بسبب ما تشاهده من ضعف واستنزاف في روسيا، بل إن الهجوم على الكرملين يمثل تهديداً شخصياً للرئيس الروسي، ومما يظهر من تصريحات بيسكوف الناطق باسم الكرملين أن روسيا قد فهمت الرسالة، لذلك أرادت أن تقول لأمريكا بأنها تعرف أن أمريكا تقف خلف الهجوم، ولكنها «روسيا» تمتنع عن تهديد أمريكا مباشرة لشدة خوفها منها، وتكتفي بتهديد أوكرانيا والتهديد بتصفية رئيسها زيلينسكي.

3- ومما يشير أيضاً إلى أن الهجوم هو تحدٍّ لروسيا خططت له أمريكا، هو إخراج الرئيس الأوكراني من أوكرانيا، فقد ظهر فجأة صبيحة الهجوم بأنه في زيارة لهلسنكي بفنلندا ثم ظهرت بعد ذلك طائرته تحط في أمستردام بهولندا، ثم ظهر بعد ذلك في برنامج المستشار الألماني أنه يتضمن استقبال الرئيس الأوكراني زيلينسكي، وهذا كله من أجل تجنيب رئيس أوكرانيا زيلينسكي ردة فعل روسيا، أي منعها من تصفيته كما طالب بذلك ميدفيدف.

4- وأما أمريكا نفسها فقد ظهرت وكأنها لا تريد التعليق على هذا الحدث، بل وأظهرت تشكيكاً في الرواية الروسية، (قال وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، إنه اطلع على تقارير من موسكو عن هجوم مزعوم بطائرة بدون طيار من قبل أوكرانيا على الكرملين، لكنه «لا يستطيع التحقق من صحتها بأي شكل من الأشكال». وقال: «نحن ببساطة لا نعرف». وأضاف بلينكن: «سنرى ما هي الحقائق. ومن الصعب حقاً التعليق أو التكهن بهذا الأمر دون معرفة الحقائق». CNN عربي، 2023/5/3).

5- ومما يشير إلى دور أمريكا في محاولة قتل رئيس روسيا بوتين أن الوثائق الأمريكية التي جرى تسريبها خلال الشهور الماضية وانفضح أمرها في نيسان 2023 تحدثت عن مقتل الرئيس الروسي بوتين كأحد سيناريوهات الحرب، (يبدو أن عملية تسريب وثائق سرية من وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» تحمل في طياتها الكثير من المفاجآت والأسرار، من بينها ما كشفته صحيفة «نيويورك تايمز» بشأن وثيقة استخباراتية سرية حصلت عليها تضم تفاصيل خطط وضعت للتعامل مع الطوارئ بعد عام من الحرب في أوكرانيا. وتضم الوثيقة تحليلا أجرته وكالة استخبارات الدفاع الأمريكية يحدد 4 سيناريوهات مفترضة، وكيف يمكن أن تؤثر على مسار الصراع بأوكرانيا في حال وقوعها. وتشمل السيناريوهات الافتراضية: «مقتل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.. والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي.. وتغيير قيادة القوات المسلحة الروسية.. وضربات أوكرانية على الكرملين». صحيفة الشرق، 2023/4/12).

مما يشير إلى دور أمريكا في محاولة قتل رئيس روسيا بوتين أن الوثائق الأمريكية التي جرى تسريبها خلال الشهور الماضية وانفضح أمرها في نيسان ٢٠٢٣ تحدثت عن مقتل الرئيس الروسي بوتين كأحد سيناريوهات الحرب، (يبدو أن عملية تسريب وثائق سرية من وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» تحمل في طياتها الكثير من المفاجآت والأسرار، من بينها ما كشفته صحيفة «نيويورك تايمز» بشأن وثيقة استخباراتية سرية حصلت عليها تضم تفاصيل خطط وضعت للتعامل مع الطوارئ بعد عام من الحرب في أوكرانيا.

**سابعاً:** وخلاصة القول بأن الهجوم بالطائرتين المسيرتين على قصر الكرملين في موسكو هو تصعيد خطير للحرب في أوكرانيا، ويشير بأن أمريكا وكذلك أوكرانيا تمتلكان ما يكفي من العملاء داخل روسيا لشن هجمات قوية قد تغير مسار الحرب، وقد بدأت تفجيرات وأخذت طابع التزايد داخل روسيا تستهدف سكك الحديد ومنشآت النفط والكهرباء وغيرها، أي أن عملية نقل الحرب من أوكرانيا إلى داخل روسيا جارية فعلاً، بل وجريئة للغاية خاصة وأن الجيش الروسي مستنزَف بقدر كبير في أوكرانيا ويصعب عليه القيام بهجمات فعالة تغير مسار الحرب، وكذلك فإن الغرب وعلى رأسه أمريكا يستمر في دعم أوكرانيا بأسلحة أكثر تطوراً لتغيير مسار الحرب لصالح أوكرانيا، علماً بأن مسار الحرب الحالي ليس في صالح روسيا بعد أن استعادت أوكرانيا مدينة خيرسون ومناطق في خاركيف، وكذلك شدة خسائر روسيا في هجومها المستمر منذ ثمانية أشهر على مدينة باخموت دون الاستيلاء عليها.

هذه هي أبعاد هذا الهجوم على الكرملين في روسيا، وتلك كانت خلفياته. وهذا كله يدل على اهتزاز قدرة روسيا العسكرية والأمنية حتى إنها لم تستطع حماية مركزها السياسي في قلب موسكو. صحيح أن القتال ليس بين روسيا وأوكرانيا فحسب بل إن أمريكا والغرب يدعمان أوكرانيا مادياً ومعنوياً، ومع ذلك فأنْ يستمر هجوم روسيا على أوكرانيا أكثر من سنة ولا يزال استقرار روسيا مهزوزاً بشدة في المناطق التي احتلتها في أوكرانيا مع الخسائر الكبرى مادياً وبشرياً، كل ذلك يدل على ابتعاد روسيا عن مسمى الدولة الكبرى ابتعاداً ماثلاً للعيان. ويبدو أن روسيا تدرك ذلك ولهذا فهي قد بذلت الوسع لإعادة الاعتبار لهذا المسمى باحتلال باخموت كاملة قبل احتفال روسيا في 2023/5/9 ولكنها فشلت حتى اليوم في ذلك رغم تكثيف هجماتها وحشد مجموعة فاغنر.

أما أمريكا والغرب فهي تقاتل حتى آخر جندي أوكراني. فلا يريدان التدخل في القتال، بل تحقق تلك الدول مصالحها بدماء الآخرين

أما أمريكا والغرب فهي تقاتل حتى آخر جندي أوكراني. فلا يريدان التدخل في القتال، بل تحقق تلك الدول مصالحها بدماء الآخرين.

**وفي الختام** فإني أعيد ما سبق أن ذكرته في جواب سؤال 2023/3/1: [...فإن هذه الدول الكافرة المستعمرة المسماة كبرى في عالم اليوم تتصارع في ما بينها ليس لخير العالم وإنما للشر والضُر، فروسيا تعتدي على أوكرانيا لقتل كل أوكراني يتحرك، وأمريكا والغرب يقاتلون العدوان بكل أوكراني وليس بجنودهم, فالطرفان يتصارعان في أوكرانيا لقتل كل أوكراني... هكذا هي هذه الدول التي تبغي الفساد في الأرض لا تقيم وزناً لكثافة الدماء المسفوكة ما دامت تحقق لها مصالحها، بل شيئاً من مصالحها... وكأن التاريخ يعيد نفسه عندما كانت دولتا الفرس والروم تتصارعان، فيغلب هذا ويهزم ذاك وهكذا دواليك... وكل منهما يتصرف كآلة تمتص دماء الناس لتحقيق مصالحه هو... واستمر ذلك إلى أن أكرم الله أهل الحق والعدل، الأمة الإسلامية، بالنصر والفتح المبين، فَعَزَ الإسلام والمسلمون، وذل الكفر والكافرون، وإن هذا لكائن من جديد بإذن الله، [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ].] وذلك بإقامة الخلافة الراشدة. [وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً].

19 شوال 1444هـ 2023/5/9م

عطاء بن خليل أبو الرشته

## تعليق صحفي:

# الحلّ في إسقاط أنظمة الخيانة وكنس كيان يهود، وإلّا سنبقى نعدّ الجرائم فينا ونبكي الشهداء

في عملية غدر جبانة صبغت ساعات الفجر الأولى لفلسطين بالدم، أقدم كيان يهود المجرم على تنفيذ غارات إجرامية على قطاع غزة، استهدفت اغتيال ثلاثة من قادة سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي مع عائلاتهم، والتي أسفرت عن ارتقاء 13 شهيدا بينهم نساء وأطفال، وأكثر من 20 جريحا.

تأتي هذه الجريمة النكراء استمراراً لجرائم كيان يهود التي يمارسها بكل فجور وبشكل يومي، وتعبيراً عن طبيعة الكيان العدوانية والدموية، تلك الجرائم التي لم تتوقف منذ نكبة فلسطين قبل أكثر من 75 سنة منذ وجود ذلك الكيان وزرعه في الأرض المباركة فلسطين.

إن تصريحات التفاخر، وتبادل التهاني بين قادة الكيان بسفك الدماء الزكية لأهل فلسطين تؤكد تواطؤهم جميعاً على القتل والإجرام تجاه أهل فلسطين، وإن أي حديث عن فرق بين حكومة وأخرى، أو حزب وآخر هو مجرد كذب وتضليل تفضحه ممارسات هذا الكيان الوحشية والتي تتنافس حكوماته المتعاقبة أيها أكثر إجراماً ودموية.

اللافت في هذه العملية الغادرة والجبانة، كعادة كل جريمة ينفذها الكيان بسفك دماء أهل فلسطين، يكون لأنظمة العار والشنار يدٌ في التآمر والمشاركة بصورة أو بأخرى، فقد كشفت مصادر فلسطينية مطلعة لصحيفة القدس، فجر الثلاثاء، (أن قادة سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، الذين تم اغتيالهم فجرًا من قبل الجيش الإسرائيلي، كانوا يتجهزون للسفر برفقة وفد من المكتب السياسي للحركة، إلى خارج قطاع غزة، وبحسب المصادر، فإن قادة السرايا الذين تم اغتيالهم كانوا سيتوجهون مع وفد قادة الجهاد إلى مصر التي أبلغتهم أمس أنه بإمكانهم السفر من القاهرة إلى خارجها. وبينت المصادر، أن قادة السرايا كانوا متخفيين منذ فترة عن الأنظار وبعد تلقي الإذن بالتجهز للسفر توجهوا لعائلاتهم لوداعهم قبل أن يتم قصفهم داخل منازلهم فجرًا.) الأمر الذي يؤكد تواطؤ هذه الأنظمة ومشاركتها في سفك دماء أهل فلسطين، وحراسة يهود وإطالة عمر كيانهم واحتلاله للأرض المباركة.

إن تكرار تلك الجرائم لن يتوقف، وهو باق ما بقي هذا الكيان، وفي المقابل فإن تكرار التآمر والخذلان لن يتوقف وهو باق ما بقيت تلك الأنظمة المهترئة والجبانة الحاكمة في بلاد المسلمين، وإن إيقاف الجريمة المتكررة بحق فلسطين وأهلها، لا يكون إلا بزوال هذا الكيان المجرم الخبيث، ولا يكون إلا بزوال الدرع الواقي والحارس الأمين له، أنظمة العمالة والخيانة، وإلا سنبقى نتلقى الضربات، ونعد الجرائم فينا ونبكي الشهداء، الأمر الذي يوجب على جيوش المسلمين التحرك نصرة لفلسطين وأهلها، وخوض عملية تغيير جذري تكسر قيدها، وتسقط أنظمة التآمر والخذلان، وتتحرك نحو فلسطين لتحريرها وتخليصها من شرور هذا الكيان.

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

9/5/2023

المكتب الإعلامي لحزب التحرير - الأرض المباركة فلسطين

# حكّام الإمارات يسارعون في يهود

وليد بليبل

## الخبر:

أُقيم في العاصمة الإماراتية، أبو ظبي يوم الجمعة الموافق 05/05/2023، حفل بمناسبة ما يسمى «عيد الاستقلال» لكيان يهود، وذلك للمرة الأولى من نوعها، وشارك في الحفل أكثر من 650 شخصاً، وفي مقدمتهم وزير الدولة الإماراتي أحمد علي الصايغ، وسفير الإمارات عند يهود، محمد آل خاجة، وسفير يهود في أبو ظبي أمير حايك إلى جانب رجال أعمال محليين وسفراء أجانب وحاخامات. (دنيا الوطن 06/05/2023)

## التعليق:

لا يخفى على أحد أن اليوم الذي يحتفل به يهود ويسمونه بعيد استقلالهم هو نفسه ذاك اليوم الذي اغتصبوا فيه فلسطين، يعرف ذلك حكام الإمارات ومع ذلك يقومون بالمشاركة في احتفالات يهود بهذه الذكرى الفاجعة لكل مسلم، ويتراقصون مع قتلة الأنبياء ويغنون، وفي الوقت نفسه الذي كان يشارك فيه مجرمو الإمارات يهود احتفالاتهم، كان جيش يهود يسفك دم ثلاثة شبان وامرأة من أبناء فلسطين المباركة في نابلس، ولم يمض على هذه الجريمة أكثر من يومين حتى قام بسفك دم شابين آخرين من مخيم نور شمس في طولكرم، ثم أغار بطائراته على قطاع غزة ما أدى إلى ارتقاء خمسة عشر شهيدا. إن معاناة أهل فلسطين لم تتوقف منذ أن وطئت أقدام يهود أرضهم المباركة، ومع ذلك يقوم حكام الإمارات وغيرهم علانية جهارا نهارا ودون خجل من أحد بالمشاركة في احتفالاتهم باغتصاب فلسطين.

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾. وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت بحق أناس من المنافقين كانوا يوادُّون اليهود ويناصحونهم دون المؤمنين. وهكذا يُظهر الله عز وجل صفات المنافقين وأفعالهم ويفضحهم ويكشف ما في صدورهم من خبث ومرض، وفي المقابل يرى المسلم كيف أن هذه الآيات تنطبق تمام الانطباق على حكام الإمارات خاصة وسائر الرويبضات عامة، الذين يسارعون في موالاة الكفار ومعاداة المؤمنين والعلماء الربانيين، ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾.

لقد توعد الله سبحانه هؤلاء المجرمين بالندامة على نفاقهم وكيدهم بالمؤمنين، وقد تحقق هذا في زمن النبي ﷺ، ففتحت مكة ودانت بعدها جزيرة العرب لحكم الإسلام، وقُطع دابر يهود وعبيدهم من المنافقين، ونحن اليوم أيضا نعمل لتحقيق ما وعدنا الله سبحانه وتعالى، خلافة راشدة ثانية على منهاج النبوة تقطع دابر الكافرين والمنافقين وتحرر فلسطين وتحمل رسالة الإسلام الى العالمين رسالة هدى ونور.

## مكيدة جديدة تُحاك ضدّ الثّورة

# تحتاج إلى تغوّل جديد من قبل مخابرات هيئة تحرير الشام

أقدمت هيئة تحرير الشام يوم الأحد 2023/5/7م على اعتقال عدد من شباب حزب التحرير/ ولاية سوريا، منهم رئيس المكتب الإعلامي أحمد عبد الوهاب وعضو المكتب الإعلامي ناصر شيخ عبد الحي وعدد من الشباب حملة الدعوة في مناطق إدلب.

ويأتي هذا الاعتقال من قبل مخابرات الهيئة بعد يوم واحد من اعتقال الشاب عبد الرزاق المصري أبي النور في مدينة إدلب.

يُعتبر هذا التغول من مخابرات الهيئة هو الثاني لها وذلك بعد تغولها الذي كان عام 2019 الذي كانت مناسبته حينها تنفيذ مقررات مؤتمر سوتشي التي وقع عليها المعلّم التركي، واليوم يأتي هذا التغول ليعيدنا بالذاكرة لما حصل، وليؤكد أن هناك مرحلة جديدةً يراد فيها طعن الثورة بالتطبيع مع النظام المجرم والسير في الحل السياسي القاتل.

وعليه كان لا بد، بنظرهم، من خفض الأصوات التي قد تقف بوجه هذه المؤامرة.

ليعلم أهل الثورة أن هذا التغول ليس المقصود فيه حملة الدعوة من شباب حزب التحرير وأصحاب كلمة الحق فقط، ولكنها رسالة مفادها أن هذا سيكون مصير من يقول كلمة الحق ومن يقف أمام تنفيذهم لأوامر أسيادهم.

يا أهل الثورة: إنكم مقبلون على مرحلة خطيرة من عمر ثورتكم عنوانها كما ذكرنا لكم سابقاً «التطبيع والمصالحة»، فآن لكم أن تنتفضوا وتقولوا كلمتكم تجاه ما يحدث وأن تمنعوا هذا المخطط الخبيث الذي يُحاك.

إن مثل هذه الاعتقالات من قبل الظلمة لن تزيد شباب الدعوة إلا ثباتاً، ولن تثنيهم مثل هذه الأفعال عن قول كلمة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكرم الله الدعوة وشبابها وأمتنا جمعاء بالفرج القريب وإقامة حكم الله في ظل خلافة راشدة ثانية على منهاج النبوة وما ذلك على الله بعزيز.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في ولاية سوريا

## يوميات رجل دولة

جاء في صحيح البخاري، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى». يقول ابن الجوزي في معرض حديثه عن الصحبة، وأنها على ثلاث دوائر، وأن الدائرة الضيقة ينبغي أن ينتقي الإنسان فيها من بين سائر الناس أفضل من يعرف، ممن إذا رآهم ذكروه بالله، ولا يسمع منهم إلا أطيب الكلام، وممن يتوفر فيهم كمال العقل، وحسن النظر في الأمور، والتؤدة والأناة والأخلاق الكاملة؛ لأن الطبع سراق.

هذا الشرح ينطبق على عموم الناس، فما بالك بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأحبابه الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، حيث مثّلهم الله عزّ وجلّ في كتابه «كزرع أخرج شطأه فآزره» يقول الدكتور نظمي خليل أبو العطا موسى عن هذا التشبيه القرآني العجيب في دراسة عنوانها (القرآن والنبات يشهدان بعدالة الصحابة)

### يقول الدكتور نظمي: «النباتات البذرية تتكاثر بطريقتين رئيستين :

**الطريقة الأولى: التكاثر الجنسي(البذري) هذا النوع من التكاثر غير محكوم الصفات الوراثية, ولا مأمون العواقب الإنتاجية, فقد يحدث تغيير في الصفات الوراثية تجعل النبات الجديد مغايرا في صفاته الظاهرية والجينية لصفات النبات الأب والنبات الأم.**

**الطريقة الثانية: التكاثر الخضري أو التكاثر اللاجنسي وهي الطريقة التي يتكاثر بها النبات البذري, بالعقل, والبراعم, والتطعيم, والجذور, والسيقان, وغيرها, في هذا النوع من التكاثر ينتج نباتات جديدة مشابهه تماماً للنبات الأم في التركيب الجيني والمظهر الخارجي, تتميز النباتات الجديدة بسرعة الإزهار كما يتميز النبات الجديد (الشطء) بمؤازرة النبات الأصل للنبات الأم وحمايته وإذا نقل النبات الجديد إلى مكان جديد كان صورة طبق الأصل من النبات الأم.**

هذا المثل القرآني النباتي المعجزٌ يدلل بالواقع المحسوس أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, نشروا الدين, ولم يغيّروا, ولم يبدّلوا, ولم يبتدعوا, ولم ينتكسوا, وأن كل واحد منهم كان مشابهاً في إنتاجه العلمي والعقائدي, والسلوكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم, وأنهم حموه وقوّوه وأنهم نشروا الدين بعيداً عن الموطن الأصلي (مكة المكرمة والمدينة المنورة) حتى وصلوا إلى الأندلس, والقسطنطينية, والبوسنه والهرسك وفارس, وتونس, والشام, والسودان ومصر وكل مكان وصلوا إليه هم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .»

# سفير الإسلام عبد اللّه بن حذافة

أ. ياسين بن يحيى

في يوميات رجل دولة نتناول شخصية من الرعيل الأول من الصحابة، رجل للمهمّات الصعبة، اختاره رسول الله ﷺ لأهليته لهذه المهام ثمّ اختاره خليفته عمر بن الخطاب لمهمّة لا تقلّ خطورة عن الأولى، متأسيا بالنبي الأكرم، ومتيقنا من معدن هذا الرجل.

## عبد الله بن حذافة رضي الله عنه

سيرة هذا الصحابي نقف من خلالها على عظمة الإسلام وتربته الخصبة والصالحة على مدى التاريخ لصناعة رجال دولة أفذاذ، يصلحون للجندية والقيادة، واجهوا بإيمانهم الراسخ وعقيدتهم الصلبة ملوك الدنيا وأباطرة الأرض، فكانوا نموذجا للسفراء والمندوبين في تأدية الأمانة وتبليغ الرسالة المنوطة بعهدتهم على أحسن وجه.

عبد الله بن حذافة السهمي القرشي رضي الله عنه، من السابقين الأوائل إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، وشهد فتح مصر وتوفي بها في خلافة عثمان بن عفان سنة 33 هجرية، معروف بين الصحابة بالدعابة والفكاهة ولكن للرجل مواقف أخرى من الصلابة والجلدة عند الشدائد، فكانت له مواقف عزّ لم يشهد التاريخ مثيلها، أتاح له الإسلام أن يواجه أعظم ملوك زمانه: كسرى عظيم الفرس، وقيصر عظيم الروم.

## سفير رسول الله إلى كسرى

في السنة السادسة للهجرة بعد عقد صلح الحديبية مع قريش عزم رسول الله ﷺ أن يدعو ملوك وأمراء ذاك الزمان إلى دين الإسلام؛ فوقف وخطب بصحابته واختار منهم من يحمل رسائله، وكان اختيار النبي لسفرائه قائمًا على مواصفات معينة، إذ كانوا يتحلون بالعلم والفصاحة، والصبر والشجاعة، والحكمة وحسن التصرف، وحسن المظهر. وكان عبد الله بن حذافة ممن اختارهم النبي ليحمل رسالته إلى بلاد فارس حيث كان له دراية بهم ولغتهم، وكان أبي حذافة مضرب الأمثال في الشجاعة وثباته عند الشدائد. وجاء بالرسالة ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».

فانطلق أبو حذافة راكبًا حصانه متجهًا إلى فارس وعند وصوله بعد حوالي شهر أخذ يسأل ويبحث عن القصر حتى وجده، وكان قصرا كبيرا محاطا بالجنود والأسوار، فاقترب من الحراس وأخبرهم أنه يحمل رسالة إلى الملك، فوصل الخبر إلى كسرى وأمر بتزيين الإيوان (مجلس لكبار القوم) ودعا عظماء الفرس ليكونوا في المجلس، وعند انتهائهم من تجهيزات الإستقبال سمحوا لأبي حذافة بالدخول.

دخل أبو حذافة قاعة المجلس مرفوع الرأس واثقًا في خطاه فنظر إليه كسرى نظرة احتقار فرآه مرتديًا عباءة قديمة ويظهر عليه بساطة أعراب البادية، فأشار إلى أحد جنوده أن يحمل الرسالة، إلا أن أبا حذافة أبى ذلك وأصر أن يسلمها للملك بيده، وعند تسليمها أمر كسرى أحد الكتبة الذين يجيدون العربية أن يقرأها له، وما إن سمع كسرى أن محمد قد بدأ بنفسه قبل إسمه غضب وأخذ يمزق الرسالة دون أن يعلم ما مضمونها، وأمر أبو حذافة بالخروج؛ فخرج وعاد إلى يثرب، وعندما عاد كسرى إلى رشده أمر جنوده بجلب أبي حذافة عنده فلم يجدوه، وعند وصول أبي حذافة عند النبي أخبره ما حدث معه من تمزيق كسرى للرسالة فقال النبي: »مزّق الله مُلكه«.

كتب كسرى إلى نائبه في اليمن باذان رسالةً أن يبعث رجلين قويين إلى محمد وأن يحضراه إليه. فبعث باذان إلى النبي محمد رسالةً مع رجلين قويين يأمره بها أن يذهب معهما فورًا للقاء الملك كسرى، فعند وصول الرجلين عند النبي قال لهما »ارجعا إلى رحالكما اليوم وائتياني في الغد«. وفي اليوم التالي جاء الرجلان عند النبي فقال لهما النبي أن كسرى قد مات على يد إبنه شيرويه فعاد الرجلان إلى باذان وأخبراه بما حصل. وبعد بضعة أيام وصلت رسالة إلى باذان أن شيرويه قد تولى الحكم فأعلن باذان إسلامه.

## حقّ على كل مُسلم أن يُقبّل رأس عبد الله بن حذافة

في السنة التاسعة عشر للهجرة بعث الخليفة عمر بن الخطاب جيشًا لمحاربة الروم لفتح بلاد الشام، وأثناء الحرب وقع أسرى من المسلمين في يد الروم وكان من بينهم عبد الله بن حذافة. كان لدى قيصر ملك الروم علمٌ بما يتحلى به المسلمون من استرخاص النفس في سبيل الله، فأمر جنوده بجلب الأسرى عنده؛ إذ أراد أن يختبرهم، وكان من ضمنهم أبو حذافة، فنظر إليه طويلاً ثم عرض عليه أمرين إما الموت وإما أن يتنصر ويُخلى عن سبيله، فاختار أبو حذافة الموت على أن يغير دينه فغضب الملك وأمر جنوده بصلب عبد الله ورميه بالرماح لإخافته وليرجع عن دينه، إلا أن أبا حذافة بثباته وإصراره أمر جنوده يتركوه، وأمرهم بجلب قدر عظيم صُبّ فيه الزيت ورُفع على النار حتى غلي، ثم دعا بأسيرين من أسرى المسلمين وأمر بأحدهما أن يُلقى فيها فألقي، فإذا لحمه يتفتت وعظامه تطفو على السطح، ثم التفت قيصر إلى أبي حذافة وعرض عليه النصرانية مرة أخرى إلا أنه رفض فأمر قيصر جنوده أن يُلقوه في القدر.

وقف عبد الله ينظر إلى القدر وعيناه تدمعان، وعندما رآه قيصر على هذه الحال صرخ بجنوده أن يأتوه به لعله يكون قد جزع وخاف من الموت. إلا أن أبا حذافة قال: »واللهِ ما أبكاني إلا أني كنت أشتهي أن يكون لي بعدد ما في جسدي من شعرٍ أنفُسٌ فتُلقى كلّها في هذه القدر في سبيلِ الله«. فعجبَ قيصر من شجاعته وقال: »أتقبّل رأسي وأُخلّي سبيلك«. فرد عليه: عنّي وعن جميع الأسرى؟ فوافق ثم دنا أبو حذافة منه وقبّل رأسه، فأمر قيصر بإخلاء سبيل جميع أسرى المسلمين. وعندما عاد أبو حذافة مع الأسرى إلى المدينة المنورة سُرّ الخليفة عمر بن الخطاب بلقائهم وعند علمه بالقصة قال »حقّ على كل مُسلم أن يُقبّل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ أوّلكم«.

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

# إرواء الصادي من نمير النظام الإقتصادي (ح 47)

## السبب الأول من أسباب التملّك «العمل»

## إحياء الموات, واستخراج ما في باطن الأرض

الحَمْدُ للهِ الذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ, وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ, وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ, المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ, الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ, وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الأَطهَارِ الأمجَادِ, الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإسلام فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ, فَاجعَلنَا اللَّهُمَّ مَعَهُم, وَاحشُرنَا فِي زُمرَتِهِم يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ, يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتٍ كِتَابِنَا إِرواءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي, وَمَعَ الحَلَقَةِ السَّابِعَةِ وَالاربَعِينَ, وَعُنوَانُهَا: «مِنْ أَسبَابِ التَّمَلُّكِ العَمَلُ, وَمِنهُ إِحيَاءُ المَوَاتِ وَاستِخرَاجُ مَا فِي بَاطِنِ الأَرضِ».

نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي الإِسلامِ (صَفحَة 80-78) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

«يَتَبَيَّنُ مِنْ إِمعَانِ النَّظَرِ فِي أَيَّةِ عَينٍ مِنْ أَعيَانِ المَالِ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ قَد وُجِدَتْ طَبِيعِيًّا كَالفُطرِ، أَمْ وُجِدَتْ بِفِعلِ إِنسَانٍ كَالزَّعِيفِ وَالسِّيَارَةِ، فَإِنَّ الحُصُولَ عَلَيهَا يَحتَاجُ إِلَى عَمَلٍ. وَلَمَّا كَانَتْ كَلِمَةُ العَمَلِ وَاسِعَةَ الدَّلالَةِ، وَكَانَ العَمَلُ مُتَعَدِّدَ الأَنوَاعِ, وَمُختَلِفَ الأَشكَالِ، وَمُتَنَوِّعَ النَّتَائِجِ، فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَترُكْ كَلِمَةَ العَمَلِ عَلَى إِطلاقِهَا، وَلَمْ يَنُصَّ عَلَى العَمَلِ بِشَكلٍ عَامٍّ، وَإِنَّمَا نَصَّ عَلَى أَعمَالٍ مُعَيَّنَةٍ مُحَدَّدَةٍ، فَبَيَّنَ فِي نَصِّهِ هَذَا عَلَى هَذِهِ الأَعمَالِ، وَعَلَى أَنوَاعِ العَمَلِ الَّتِي تَصلُحُ لأَنْ تَكُونَ سَبَبًا مِنْ أَسبَابِ التَّمَلُّكِ. وَمِنَ استِقرَاءِ الأَحكَامِ الشَّرعِيَّةِ الَّتِي نَصَّتْ عَلَى الأَعمَالِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَنوَاعَ العَمَلِ المَشرُوعِ الَّذِي يَكُونُ سَبَبًا لِتَملُّكِ المَالِ هِيَ الأَعمَالُ الآتِيَةُ:

1- إِحيَاءُ المَوَاتِ.

2- استِخرَاجُ مَا فِي بَاطِنِ الأَرضِ، أَو مَا فِي الهَوَاءِ.

3- الصَّيدُ.

4- السَّمسَرَةُ وَالدَّلالَةُ.

5- المُضَارَبَةُ.

6- المُسَاقَاةُ.

7- العَمَلُ لِلآخَرِينَ بِأَجرٍ.

أولا: إحياء الموات:

المَوَاتُ هُوَ الأَرضُ الَّتِي لا مَالِكَ لَهَا، وَلا يَنتَفِعُ بِهَا أَحَدٌ. وَإِحيَاؤُهَا هُوَ زِرَاعَتُهَا أَو تَشجِيرُهَا، أَو البِنَاءُ عَلَيهَا. وَبِعِبَارَةٍ أُخرَى هُوَ استِعمَالُهَا فِي أَيِّ نَوعٍ مِنْ أَنوَاعِ الاستِعمَالِ, الَّذِي يُفِيدُ الآحيَاءَ. وَإِحيَاءُ الشَّخصِ الأَرضَ يَجعَلُهَا مِلكًا لَهُ، قَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «مَنْ أَحيَا أَرضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ, وَقَالَ: «مَنْ أَحَاطَ حَائِطًا عَلَى أَرضٍ فَهِيَ لَهُ» رَوَاهُ أَحمَدُ وَقَالَ: «مَنْ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسبِقْهُ إِلَيهِ مُسلِمٌ فَهُوَ لَهُ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيرِ.

وَلا فَرقَ فِي ذَلِكَ بَينَ المُسلِمِ وَالذِّمِّيِّ لإِطلاقِ الأَحَادِيثِ, وَلأَنَّ مَا يَأخُذُهُ الذِّمِّيُّ مِنْ بُطُونِ الأَودِيَةِ وَالآجَامِ وَرُؤُوسِ الجِبَالِ مِلْكُهُ, وَلا يَجُوزُ انتِزَاعُهُ مِنهُ, فَالأَرضُ المَوَاتُ أَولَى أَنْ تَكُونَ مِلْكَهُ. وَهَذَا عَامٌّ فِي كُلِّ أَرضٍ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ دَارَ إِسلامٍ، أَمْ دَارَ حَرْبٍ، وَسَوَاءٌ أَكَانَتْ أَرضًا عُشرِيَّةً، أَمْ خَرَاجِيَّةً. إِلاَّ أَنَّ شَرْطَ التَّمَلُّكِ أَنْ يَستَثمِرَ الأَرضَ خِلالَ مُدَّةِ ثَلاثِ سِنِينَ مِنْ وَضعِ يَدِهِ عَلَيهَا، وَأَنْ يَستَمِرَّ هَذَا الإِحيَاءُ بِاستِغلالِهَا.

فَإِذَا لَمْ يَستَثمِرهَا خِلالَ مُدَّةِ ثَلاثِ سَنَوَاتٍ مِنْ تَارِيخِ وَضعِ يَدِهِ عَلَيهَا، أَوْ أَهمَلَهَا بَعدَ ذَلِكَ مُدَّةَ ثَلاثِ سَنَوَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ سَقَطَ حَقُّ مِلكِيَّتِهِ لَهَا، رَوَى أَبُو يُوسُفَ فِي كِتَابِ الخَرَاجِ عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ: قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: (... وَلَيسَ لِمُحتَجِرٍ حَقٌّ بَعدَ ثَلاثِ سِنِينَ). وَوَرَدَ فِي سُنَنِ البَيهَقِيِّ عَنْ عَمرِو بنِ شُعَيبٍ: أَنَّ عُمَرَ جَعَلَ التَّحَجُّرَ ثَلاثَ سِنِينَ، فَإِنْ تَرَكَهَا حَتَّى يَمضِيَ ثَلاثُ سِنِينَ فَأَحيَاهُ غَيرُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. وَقَد قَالَهُ عُمَرُ وَعَمِلَ بِهِ عَلَى مَرأَى وَمَسمَعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ, وَلَمْ يُنكِرُوا عَلَيهِ فَكَانَ إِجمَاعًا.

استخراج ما في باطن الارض:

وَمِنْ أَنوَاعِ العَمَلِ استِخرَاجُ مَا فِي بَاطِنِ الأَرضِ، مِمَّا لَيسَ مِنْ ضَرُورَاتِ الجَمَاعَةِ وَهُوَ الرِّكَازُ. أَي مِمَّا لَيسَ حَقًّا لِعَامَّةِ المُسلِمِينَ, كَمَا فِي التَّعبِيرِ الفِقهِي، فَإِنَّ مُستَخرِجَهُ يَمْلِكُ أَربَعَةَ أَخمَاسِهِ وَيُخرِجُ الخُمُسَ مِنهُ. أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الجَمَاعَةِ، أَي كَانَ حَقًّا لِعَامَّةِ المُسلِمِينَ فَإِنَّهُ يَدخُلُ فِي المِلْكِيَّةِ العَامَّةِ. وَضَابِطُهُ أَنَّ مَا كَانَ مَركُوزًا فِي الأَرضِ بِفِعلِ إِنسَانٍ أَو كَانَ مَحدُودَ المِقدَارِ لا يَبلُغُ أَنْ يَكُونَ لِلجَمَاعَةِ فِيهِ حَاجَةٌ فَهُوَ رِكَازٌ. وَمَا كَانَ أَصلِيًّا وَلِلجَمَاعَةِ فِيهِ حَاجَةٌ لَمْ يَكُنْ رِكَازًا، وَكَانَ مِلْكًا عَامًّا. وَأَمَّا مَا كَانَ أَصلِيًّا وَلَمْ يَكُنْ لِلجَمَاعَةِ فِيهِ حَاجَةٌ، كَالمَحَاجِرِ الَّتِي تُستَخرَجُ مِنهَا حِجَارَةُ البِنَاءِ وَغَيرِهِ, فَلا يَكُونُ رِكَازًا وَلا مِلْكًا عَامًّا، بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي المِلْكِيَّةِ الفَردِيَّةِ.

وَمِلْكِيَّةُ الرِّكَازِ وَإِخرَاجُ الخُمُسِ مِنهُ ثَابِتَةٌ بِالحَدِيثِ الشَّرِيفِ، فَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عَمرِو بنِ شُعَيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللُّقَطَةِ فَقَالَ: «مَا كَانَ فِي طَرِيقِ مَأتِيٍّ، أَو فِي قَريَةٍ عَامِرَةٍ فَعَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلاَّ فَلَكَ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي طَرِيقٍ مَأتِيٍّ وَلا فِي قَريَةٍ عَامِرَةٍ فَفِيهِ وَفِي الرِّكَازِ الخُمُسُ». وَيَلحَقُ بِأَنوَاعِ استِخرَاجِ مَا فِي بَاطِنِ الأَرضِ استِخرَاجُ مَا فِي الهَوَاءِ كَالأَكسِجِينِ وَالأُزُوتِ.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأَفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1- الحُصُولُ عَلَى أَيِّ عَينٍ مِنْ أَعيَانِ المَالِ المَوجُودَةِ طَبِيعِيًّا أَو بِفِعلِ الإِنسَانِ يَحتَاجُ إِلَى عَمَلٍ.

2- كَلِمَةُ العَمَلِ وَاسِعَةُ الدَّلالَةِ، وَالعَمَلُ مُتَعَدِّدُ الأَنوَاعِ، وَمُختَلِفُ الأَشكَالِ، وَمُتَنَوِّعُ النَّتَائِجِ.

3- لَمْ يَترُكِ الشَّارِعُ الحَكِيمُ كَلِمَةَ العَمَلِ عَلَى إِطلاقِهَا, وَلَمْ يَنُصَّ عَلَيهِ بِشَكلٍ عَامٍّ, بَلْ نَصَّ عَلَى أَعمَالٍ مُعَيَّنَةٍ مُحَدَّدَةٍ, وَهِيَ الَّتِي تَصلُحُ لأَنْ تَكُونَ سَبَبًا مِنْ أَسبَابِ التَّمَلُّكِ.

4- حَدَّدَ الشَّارِعُ الحَكِيمُ سَبعَةَ أَنوَاعٍ لِلعَمَلِ المَشرُوعِ الَّذِي يَكُونُ سَبَبًا لِتَمَلُّكِ المَالِ وَهِيَ الآتِيَةُ:

1- إِحيَاءُ المَوَاتِ.

2- استِخرَاجُ مَا فِي بَاطِنِ الأَرضِ، أَو مَا فِي الهَوَاءِ.

3- الصَّيدُ السَّمسَرَةُ وَالدَّلالَةُ.

4- المُضَارَبَةُ. 6- المُسَاقَاةُ. 7- العَمَلُ لِلآخَرِينَ بِأَجرٍ.

5- المَوَاتُ هُوَ الأَرضُ الَّتِي لا مَالِكَ لَهَا، وَلا يَنتَفِعُ بِهَا أَحَدٌ.

6- إِحيَاءُ المَوَاتِ يَكُونُ بِزِرَاعَتِهَا أَو تَشجِيرِهَا، أَو البِنَاءِ عَلَيهَا، أَو استِعمَالِهَا فِي أَيِّ نَوعٍ مِنْ أَنوَاعِ الاستِعمَالِ.

7- وَلا فَرقَ فِي إِحيَاءِ المَوَاتِ بَينَ المُسلِمِ وَالذِّمِّيِّ لأَنَّ النَّبِيَّ استَخدَمَ فِي حَدِيثِهِ لَفظَ «مَنْ» عَلَى إِطلاقِهِ! لِيَشمَلَهُمَا مَعًا فَقَالَ عَلَيهِ السَّلامُ: «مَنْ أَحيَا أَرضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ».

8- شَرْطُ التَّمَلُّكِ استِثمَارُ الأَرضِ بِإِحيَائِهَا وَاستِغلالِهَا خِلالَ مُدَّةِ ثَلاثِ سِنِينَ مِنْ وَضعِ يَدِهِ عَلَيهَا.

9- الرِّكَازُ: هُوَ مَا فِي بَاطِنِ الأَرضِ، مِمَّا لَيسَ مِنْ ضَرُورَاتِ الجَمَاعَةِ. يَمْلِكُ مُستَخرِجُهُ أَربَعَةَ أَخمَاسِهِ، وَيُخرِجُ مِنهُ الخُمُسَ.

10- مَا كَانَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الجَمَاعَةِ، أَي كَانَ حَقًّا لِعَامَّةِ المُسلِمِينَ فَإِنَّهُ يَدخُلُ فِي المِلْكِيَّةِ العَامَّةِ.

11- الضَّابِطُ الَّذِي نُمَيِّزُ فِيهِ بَينَ مَا هُوَ رِكَازٌ, وَمَا هُوَ مِنَ المِلْكِيَّةِ العَامَّةِ كَالآتِي:

أ- مَا كَانَ مَركُوزًا فِي الأَرضِ بِفِعلِ إِنسَانٍ أَو مَحدُودَ المِقدَارِ لَيسَ لِلجَمَاعَةِ فِيهِ حَاجَةٌ فَهُوَ رِكَازٌ.

ب- وَمَا كَانَ أَصلِيًّا وَلِلجَمَاعَةِ فِيهِ حَاجَةٌ لَمْ يَكُنْ رِكَازًا، وَكَانَ مِلْكًا عَامًّا.

12- يَلحَقُ بِأَنوَاعِ استِخرَاجِ مَا فِي بَاطِنِ الأَرضِ استِخرَاجُ مَا فِي الهَوَاءِ كَالأَكسِجِينِ وَالأُزُوتِ.

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهَذَا القَدرِ فِي هَذِهِ الحَلقَةِ, وَلِلحَدِيثِ بَقِيَّةٌ, مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى, فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً, نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ, سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإِسلامِ, وَأَنْ يُعِزَّ الإِسلامَ بِنَا, وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ, وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبُوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ, وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا, إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَستَكرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم, وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG